

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

MINISTÈRE DE L' ENSEIGNEMENT  
SUPÉRIEUR

ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITÉ AKLI MOHAND  
OULHADJ



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

-البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

## إنتقاء الجوائح و الأمراض المعدية من الضفة الشمالية للجزائر

إشراف الأستاذة:

د. ياسين بودريعة

إعداد الطالبتان:

حفيفة حبي

فطيمة غزال

السنة الجامعية: 2021م / 2022م

لا اله الا الله  
محمد رسول الله

٢٥

الخط العربي

## إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد المصطفى الأمين، ونحمده الله حمداً جزيلاً

الذي وفقني في مشواري الدراسي

أهدي تخرجي إلى من تعجز كلمات الدنيا عن ثناءها، إلى جنة الله في الأرض

أمي الحبيبة

إلى رمز الهبة والوقار، إلى من حرم نفسه وأعطاني، إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة

أبي الغالي

اللذان كان لهما أعمق الجهد في تحقيق نجاحي في مسيرتي، حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى إخوتي سندي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعبات وأخص بالذكر

لخضر، جلول، بلقاسم، نور الدين، حقو

إلى مؤنساتي أخواتي الغاليات، اللواتي كانوا خير عون لي بدعاواتهن

زينب، نجاة، بشرى

إلى من صدرها واحة الإحسان جدتي العزيزة حفظك الله

إلى سحرة العائلة: أيوب، أسامة، صفية، أنس، والكتاكيت: زكريا، أيمن، زيد، مهدي

إلى كل صديقاتي اللواتي حملهم قلبي ولم تحملهم مذكرتي

سعيدة، خلود، عقيلة، مليكة، فتيحة، النخلة، شيماء

إلى كل الأهل وعائلة حبي وسعدادو

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني



## إهداء

"وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيراً"

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من حملتني وهنا على وهن وسهرت من أجلي وبكت لغيابي

أمي جنتي "أمي ثلجه"

إلى أعطف الآباء الذي تحمل مشقة تعليمي وبفضل الله ثم بفضله وصلت إلى ما أنا عليه:

أبي الغالي "أبي محمد"

إلى التي صهرت من أجل تعليمي وتربيتي أُمي الثانية "كريمة"

إلى توأم روحي "سعيدة"

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأزواجهم وزوجاتهم.

إلى براعم العائلة "خديجة" "إيمان" "تهال" "أمينة" "هديل" "أنيس" "سفيان" "محمد" "ريان" "أيمن".

إلى صديقاتي: "نجاه" "سهام" "شهرزاد".

إلى صديقي "صلاح الدين".

إلى الأستاذي الفاضل طهراوي "أحمد رحمه الله"

إلى زميلتي ومشاركتي في العمل "حبي حفيظة"

إلى كل من عائلتي "غزال وصخري"

إلى كل من ذكرتهم ذاكرتي ولم تذكرهم مذكرتي.



## الشكر و العرفان

أولا و قبل كل شيء أنشكر الله سبحانه وتعالى الذي منا علينا  
بفضله

التوفيق لإكمال هذا العمل فله الحمد والشكر كثيرا، كما نتقدم  
بأرقى عبارات الشكر والعرفان.

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بصفة عامة، أساتذة قسم  
التاريخ بصفة خاصة وعلى رأسهم أستاذنا المشرف ياسين بودريعة  
ونصحاءه، رغبة في إتمام المذكرة والأستاذة بوتغماس حفيظة التي  
لم تبخل علينا بالمصادر والمراجع.

مفتاح رموز البحث:

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
دب	دون بلد
دس	دون سنة
دط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ص.ص	من الصفحة إلى الصفحة
م	ميلادي

هجري	هـ
------	----

ANEP	Agence nationale. Délation et de publicité
i .B, l. A	Institut des belles lettres arabes مجلة معهد الأداب العربي

# مقدمة



## المقدمة:

يزخر تاريخ الجزائر الحديث بمجموعة من الأحداث التي بقيت مبهمه وغير معروفة ولم تحظى بالدراسة بالصورة التي تبين وتبرز أهميتها وهذا لكون جل الدراسات مرتكزة على الجوانب السياسية والاقتصادية، أما فيما يخص القضايا المتعلقة بالجانب الاجتماعي لازالت بحاجة إلى تسليط الضوء عليها أكثر خاصة المواضيع ذات الصلة بالظواهر الوبائية المتواجدة في الجزائر أثناء الحقبة العثمانية. وموضوع بحثنا يتمحور حول انتقال الأوبئة والأمراض المعدية التي ظهرت في الجزائر سواء كان مصدرها داخلي أو خارجي، فبالرغم من أن المناخ الصحي الذي تمتعت به الجزائر إلا أنها كانت عرضة لظهور الأمراض والأوبئة بين فترة وأخرى، فانتقال وانتشار الأوبئة في الجزائر لم يكن وليد صدفة إلا أن بعض التغيرات التي تطرأ على المناخ كالكوارث الطبيعية الغير متوقعة ساهمت في انتشار الأوبئة بشكل غير مباشر، بالإضافة إلى حركة البشر وتقلاتهم التي كانت من العوامل الأساسية المؤدية لنقل العدوى من الضفة الشمالية إلى الجزائر.

## أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من المواضيع المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية الصحية وتكمن أهميتها في تحديد الأسباب الطبيعية والبشرية والعوامل التي أدت إلى انتقال وانتشار الأمراض والأوبئة.

## دوافع اختيار الموضوع:

لعل أهم ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو:

### أسباب ذاتية:

- ميولنا وتعلقنا الكبير بدراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي.

- رغبتنا في التعرف على الوضع الصحي للجزائر.

### أسباب موضوعية:

لم يحظى واقع المجتمع بكل شرائحه الفعالة بالدراسة الشاملة والوفائية من طرف الباحثين وهذا ما ترتب عنه قلة الدراسات المعمقة بالجانب الصحي.

- التعرف على أسباب انتقال الأوبئة والأمراض المعدية التي انتشرت واجتاحت إيالة الجزائر.

### الإشكالية المطروحة:

بعد أن تشكلت لدينا صورة عامة عن البحث صغنا الإشكالية التالية: هل انتقال

الجوائح والأمراض المعدية من الضفة الشمالية إلى الجزائر هو ضريبة خارجية؟

واندرجت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي المفاهيم الأساسية التي لابد من الوقوف عليها؟

- هل دخول الوباء ضريبة خارجية؟

- كيف واجه المجتمع هذه الأوبئة والأمراض المنتقلة إليه؟

### منهجية الدراسة:

لقد اتبعنا لدراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي الذي بدا لنا أنسب

المناهج لوصف الأحداث التاريخية ومعرفة أهم الأمراض والأوبئة التي اجتاحت

الجزائر في العهد العثماني والمنتقلة إليها من الضفة الشمالية بالإضافة إلى المنهج

التحليلي من خلال تحليلنا لأهم أسباب انتقال الجوائح والأمراض المعدية وبعض

الإحصائيات.

### الخطة المهيكلية:

سنحاول من خلال دراستنا لهذا الموضوع الوصول إلى إجابة عامة عن هذه التساؤلات من خلال المنهجية التي اتبعناها وكانت معالجتنا لموضوع البحث وفق الخطة التالية:

حيث تم تقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، وقائمة المصادر والمراجع وبعض الملاحق التوضيحية، وكان الفصل الأول تحت عنوان: مفاهيم لا بد من الوقوف عليها، تمثلت مباحثه في: المبحث الأول: الجغرافيا والمناخ، وتعرفنا فيه على جغرافية مدينة الجزائر خلال العهد العثماني وتطرقنا في المناخ إلى العوامل الطبيعية كالزلازل والجراد، المجاعات، الجفاف والمستنقعات، وفي المبحث الثاني في معنى الوباء تعرفنا على بعض المفاهيم للوباء والأمراض و الجوائح، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن مظاهر النظافة بالمدينة فيما يخص النظافة الجسمية والمكانية لدى الجزائريين ومصادر المياه التي كانت تتوفر عليها مدينة الجزائر، وقنوات الصرف الصحي والهيئة التي سهرت على تطبيق ذلك. أما الفصل الثاني فهو موسوم ب: دخول الوباء ضريبة خارجية، وقد ضم ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى ركب الحج وذكرنا ركب الحج الجزائري بالإضافة إلى طريق العودة من الحج، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى كيفية انتقال العدوى عن طريق التجنيد وكذا العلاقة مع الدول الأوروبية والأسرى والغنائم وهنا ذكرنا كيفية انتقال الأوبئة والأمراض عن طريق الموانئ والمراسلات والغنائم والأسرى.

أما الفصل الثالث فكان موسوم بعنوان: الواقع والمواجهة وأدرجنا تحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول تكلمنا فيه عن طريق العلاج، والمبحث الثاني تكلمنا فيه عن طريق نظام الكرنيتينة المطبق لمواجهة الأمراض والأوبئة، أما فيما يخص المبحث

الثالث فقد تحدثنا فيه عن تأثيرات الأوبئة على المجتمع، أما الخاتمة فهي حوصلة عامة لأهم الاستنتاجات التي خلصنا إليها من بحثنا.  
- تعريف بالمادة التاريخية الموظفة لمعالجة الموضوع.  
ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في دراستنا نذكر من بينها:

### المصادر:

المرآة لحمدان خوجة، وهو كتاب تناول فيه صاحبه عدة معطيات تاريخية وجوانب عن المعاملات الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني اعتمدنا عليه في الاطلاع على أهم الأمراض، أما كتابه إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، وقد أفادنا في الاطلاع على نظام الكرنتينة بالإضافة إلى المعتقدات التي شاعت في المجتمع.  
- أحمد شريف الزهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، والذي يعد مصدرا هاما انتقينا منه كيفية انتقال العدوى والأمراض عن طريق الحجاج والمجندين.

### المراجع:

كتب ناصر الدين سعيدوني، والتي تعد من المراجع الهامة ونذكر من بينها كتاب النظام المالي والحياة الريفية ومن الأبحاث " الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني، وكذلك تاريخ الجزائر الثقافي" والتي استفدنا من كل تلك الدراسات في معرفة جل المساهمة في انتشار الأوبئة.  
وكذا كتب مصطفى خياطي، الطب والأطباء والأوبئة والمجاعات في الجزائر وهو طبيب وكان بحثه قيما في ذلك العهد وقد استفدنا من كتبه التعرف على بعض الأمراض وكذلك طرق العلاج.

إضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من الرسائل الأكاديمية من أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير أهمها:

الصحة والسكان في الجزائر لفلة موساوي القشاعي التي تعتبر من الأطروحات القيمة لدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى أطروحة دكتوراه ركب الحج خلال العهد العثماني لأحمد بوسعيد وأيضا مذكرة ماجستير الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني لبوحجرة عثمان.

### الصعوبات التي واجهت هاته الدراسة تتمثل في:

- تداخل المعلومات وقلة المصادر بحيث أن مجمل الكتب تناولت هذه الدراسة بصفة مختصرة غير معمقة.

- تشابه المصادر والمراجع في نقل الأحداث التاريخية، ما جعلنا لا نستطيع التوسع في عرض الأحداث الاجتماعية.

- المدة الزمنية للمذكرة غير كافية لدراسة هذا الموضوع، بحيث تطاب منا وقت وجهد علمي كبير.

- المادة الأساسية متوفرة في المكتبة الوطنية ومراكز الأرشيف التي يصعب ارتيادها.

وفي الأخير نتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور ياسين بودريعة الذي تفضل علينا بالإشراف على هذا البحث وعلى صبره معنا وملاحظاته القيمة والمفيدة.

# الفصل الأول

مفاهيم لابد من الوقوف عليها

## الفصل الأول: مفاهيم أساسية لا بد منها.

### تمهيد:

لدراسة أي موضوع لا بد من التعرف على مختلف مصطلحاته الدالة عليه و موضوع دراستنا هو انتقال الجوائح و الأمراض المعدية من الضفة الشمالية للجزائر و سنتناول فيه ما يلي :

الجغرافيا و المناخ ( المبحث الأول ) ، في معنى الوباء ( المبحث الثاني ) ، مظاهر النظافة بالمدينة ( المبحث الثالث ) .

### المبحث الأول: الجغرافيا و المناخ.

#### أولا: الجغرافيا

##### \* تحديد إقليم مدينة الجزائر

هناك عدة معايير يمكن الاعتماد عليها منها المظهر الطبيعي و المياه المباشرة، و منها المواد الغذائية التي ترد إلى المدينة يوميا مثل الحليب و الخضر، و منها الحركات اليومية لسكان المدينة مثل إقليم حركة الموظفين.

- **المظهر الطبيعي:** نجد أن مدينة الجزائر تمتد من شاطئ البحر الأبيض

المتوسط بجبل بوزريعة إلى جبال الأطلس البلدي ويحده شمالا البحر الأبيض المتوسط و يحتضنه من الشرق وادي الحراش ، و من الغرب وادي ماء زعفران و بذلك يمتد الإقليم في شكل طولي من الشمال إلى الجنوب ليشمل مظهرين طبيعيين مختلفين تماما، احدهما سهلي و الآخر جبلي ( كتلة بوزريعة و سهل متيجة ) .<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 م، ط 1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر 1972، ص 1.

و على أساس المياه المباشرة يظهر أن إقليم مدينة الجزائر فيما قبل الاحتلال الفرنسي كان ينحصر في دائرة لا يزيد شعاعها عن عشر كيلومترات إذ هي المسافة التي كان لسكان المدينة في إمكانهم قطعها يوميا لنقل حاجياتهم من المياه في أوقات الجفاف و انصباب معين بعض العيون و الآبار و هي المصادر الأساسية لتمويل سكان مدينة الجزائر بالمياه قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

و إذا اتخذنا المادة الغذائية المباشرة أو التي ترد إلى المدينة يوميا معيارا أساسيا لتحديد إقليم مدينة الجزائر يظهر أن هذا الإقليم قد سلك أطوارا مختلفة ، فكان يضيق في بعض العصور حتى لا يشتمل إلا المدينة و ضواحيها و يتسع أحيانا أخرى حتى يمتد إلى جبال الأطلس البلدي، و هذا يرجع بالطبع إلى الظروف البشرية و التاريخية و الاقتصادية التي مر بها الإقليم (1).

## ثانيا: المناخ

إن المناخ أشد سطوة على البشر ، لذا تعتبر العوامل المناخية المتميزة بشدة الحرارة من العوامل الناقلة لعدوي ، هذا و ترتبط الأوبئة خاصة الطاعون بتهاطل الأمراض و ارتفاع الرطوبة ، و هذا عاملان يساعدان على ظهور الأوبئة ، حيث أن عوامل المناخ ينتج عنها قحط و سوء التغذية ، و بذلك تتبعها موجة حادة من الأوبئة و تعد الأسباب الطبيعية من أهم المسببات لارتفاع العدوي و انتشارها و هي مجموعة من الأسباب التي لا يد للبشر فيها و هي من صنع الله و أولها:

<sup>1</sup> - علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 2.



## 1- الجفاف:

الجفاف هو ظاهرة طبيعية تتمثل في اضطرابات التساقط و انقطاع الأمطار وفي بعض الفترات قد يستغرق الموسم الفلاحي كله، و بالنظر إلى صفات المناخ المتوسطي كظاهرة طبيعية بالجزائر الشمالية ، و لعل ذلك ما جعل نزول الأمطار في فصل الربيع دلالة على حلول الرخاء (1) إذ للانقطاع المتكرر لتساقط الأمطار لسنة أو سنتين في شهري مارس و أبريل تتعرض البلاد لندرة المحاصيل الزراعية (2).

وتتسبب العوامل الطبيعية في غالب الأحيان في ظهور وباء الطاعون، تمثلت أساسا في العوامل المناخية و ما ترتب عليها من قحط، و سوء التغذية ، كما أن فترات الجفاف الطويلة ، ينشا عليها تداول سنوات فلاحية ...

## 2- الجراد:

يعتبر الجراد من الآفات و أحد الكوارث الطبيعية ذات الأثر البالغ على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للجزائر في الفترة العثمانية ، حيث زحف الجراد غالبا ما تتبعه المجاعة (3)، ساعدت الظروف المناخية السائدة بالجزائر على انتشار ظاهرة الجراد، و ارتبط ذلك بظروف المناخ الصحراوي في الجنوب بحيث أثر بدوره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط و المناطق الزراعية الخصبة التلية المحاذية

<sup>1</sup> - محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، ع 17 ، ص 131.

<sup>2</sup> - فلة قشاعي موساوي، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي ( 1518 - 1871 م ) ، دكتوراه دولة في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2003-2004 ، ص 59.

<sup>3</sup> - أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، ج 1 ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013 ، ص 185.

للبحر في الشمال، و لقد عانت منه الجزائر بشكل مأساوي كل أربع أو خمس سنوات، لذا اعتاد السكان زحف الجراد عقب سنوات الجفاف.<sup>(1)</sup>

فقد خربت أسراب الجراد المحاصيل الزراعية عامي 1778 و 1779 م ، و لم يبق للناس طعاما سوى الجراد مع نهاية جويلية<sup>(2)</sup>، في حين كان الجراد المتسبب في المجاعات و القحط<sup>(3)</sup> يشتد الجفاف لفترة طويلة حيث تهطل بعد الأمطار متأخرة متسببة في حدوث فيضانات و هنا يظهر الجراد بكثرة و تتبعه مجاعة قوية<sup>(4)</sup>، و لعل ذلك ما حدث سنة 1800 م ، لما اضطر الداوي مصطفى باشا إلى استيراد الحبوب بالتغطية نقص الإنتاج الزراعي<sup>(5)</sup>.

أصابت مدينة الجزائر موجات من الجراد خلال سنوات 1798 - 1799، 1800 - 1804 م ، و اجتاح الجراد قسنطينة كذلك سنة 1804 م<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - كوثر العايب ، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات ( 1711 - 1830 م ) ، ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الوادي ، 2013 - 2014 م ، ص 18.

<sup>2</sup> - محفوظ سعيداني ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني ( مقارنة تحليلية ) ، من مطلع القرن 18 م إلى 1830 م ، ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 - 2012 ، ص 84.

- موساوي ، مرجع سابق ، ص 51.<sup>3</sup>

- الزين ، مرجع سابق ، ص 131.<sup>4</sup>

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني و يليه ولايات المغرب العثماني الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب ، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 220.

- الزين ، المرجع السابق ، ص 131.<sup>6</sup>

### 3- المجاعة:

تعد المجاعة من بين الكوارث الطبيعية التي كانت تحصد أرواح عدد كبير من الأهالي جراء نقص الغذاء ، و كانت بلاد المغرب كثيرا ما تتعرض إلى المجاعة ، يرجع ذلك إلى قلة تساقط الأمطار التي بدورها تؤثر سلبا على تناقص المحاصيل الزراعية (1).

تعتبر المجاعة أحد مسببات الأمراض و هي تعود إلى أسباب طبيعية كالجفاف و الفيضانات و القحوط (2)، لذا غالبا ما يتبع زحف الجراد مجاعة تصاحبها الأوبئة (3)، و قد ذكر بعض المؤرخين أن المجاعة يتبعها وباء كما جاء في القول: " المجاعة شديدة و الوباء عظيم (4).

لكن ذلك الالتقاء بين الظاهرتين لا يعني وجود علاقة بينهما، ففي الكثير من الأحيان انتشار مجاعات مروعة في الجزائر، لم يصحبها انتشار الأوبئة مثل سنة 1767 م ، و لعل بعض الأوبئة ظهرت في سنوات الرخاء في حين تعتبر المجاعات من بين أسباب انتشار الظاهرة الوبائية (5)، هذا وقد أصابت الجزائر العديد من

<sup>1</sup> - وفاء كاظم ماضي ، قراءة في الأحوال الصحية و العادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب ( 1835 - 1911 م ) ، في : مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، قسم التاريخ ، ع13 - أيلول ، 2013 ، ص 666.

<sup>2</sup> - محمد عطية أبو هويشل ، الأحوال الصحية و الطبية في مصر و بلاد الشام في العصر المملوكي ، ( 1250- 1517 م ) ، ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة غزة ، 2012 م ، ص 133.

- البحري، مرجع سابق، ص 185. <sup>3</sup>

<sup>4</sup> - أحمد السعداوي ، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون ، الطاعون الأعظم و الطواعين التي تلتها القوانين 8-9 هـ / 14-15 م ، في ايلا IBLAI ، ع175 ، 1995 م ، ص 126.

<sup>5</sup> - السعداوي نفسه، الصفحة نفسها.

المجاعات لسنوات ما بعد 1671 م أدت إلى وفاة ما يزيد عن 20 بالمائة من السكان مثل: 1702 م ، 1734-1735 ، 1740-1744 م (1) .

#### 4- الزلازل:

بالموازاة مع وطأة الأوبئة، كانت الجزائر تتعرض أيضا للهزات الأرضية، وبالفعل تعتبر آثار الزلازل من العوامل والأسباب المساعدة على انتشار المجاعة والأوبئة، نظرا للدمار و الخسائر الناجمة عنها ، في الوقت كان الاضطراب الذي نتج عن الزلازل من جراء هجرة السكان و الفلاحين من الحقول نتيجة تدهور الفلاحة، وكانت الزلازل بفعل تكونها الجيولوجي و شدة تواترها و طبيعتها الطبوغرافية أحد الأسباب المؤثرة في الموسم الفلاحي (2).

أهم الهزات التي ضربت مدينة الجزائر و عمالتها 1723، 1724، 1735 م (3)، 1770، 1762، 1778، 1774 م (4) و كان أعنفها زلزال مدينة وهران عامي 1790 و 1802 م (5)، هذا و يتبع سلسلة الكوارث الطبيعية ظهور منتظم للأوبئة (6).

<sup>1</sup> - التراث الجزائري المخطوطات في الجزائر و الخارج ، الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية ( نماذج ) ، تح: مختار حساني ، ج2، ط1، منشورات الحضارة ، الجزائر، 2009 ، ص 40 .

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية الفترة الحديثة ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001 ، ص 110 .

<sup>3</sup> - موساوي ، المرجع السابق ، ص ص 112- 113 .

<sup>4</sup> - ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800-1830 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2011 م ، ص 61 .

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، دار السلطان ، أواخر العهد العثماني 1791 - 1830 م ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013 ، ص 447 .

<sup>6</sup> - هابنسرايت، رحلة العالم ج.أوها هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس ( 1145 هـ - 1732 م )، تر: ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، د . س ، ص 68 .

5- المستنقعات:

تعد المستنقعات من بين العوامل التي تساهم في انتشار الأمراض خاصة الحمى و تتوالد فيها الأمراض و البعوض حيث تتسع مساحتها في فصل الشتاء و ذلك نتيجة تساقط الأمطار و تقل مساحتها في فصل الصيف و ذلك بسبب قلة التساقط وتنتشر المستنقعات خاصة في سهل متيجة (1).

سادت أراضي متيجة العديد من المستنقعات في هذا الصدد يقال عنها: " إن المياه الراكدة التي تتجمع بمتيجة أثناء فصل الشتاء تشكل المستنقعات و تسبب في الهواء المودوء الذي يسود أثناء فصل الصيف" (2). و كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى من بينها ( الجذري ) و حمى المستنقعات (3)،

و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة حول المتيجة " أنها سهل لا تساوي تربته تربة غيره من سهول ، الإيالة ، بالإضافة إلى كونها موطننا لحمى تطهير في أوقات متقطعة " (4). و هنا يقصد أن تربة أرض متيجة بها مستنقعات كثيرة .

و أيضا يقال أن سهل متيجة يشبه الغدير في الشتاء ، و في الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة من الصعب اتقاؤها (5)، و كان الأهالي

1 - علي عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص 18.

2- ناصر الدين سعيدوني و بوعبدلي الشيخ المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 م ، ص 57.

3- عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر، خلال العهد العثماني، في مجلة الثقافة، ع 76، الجزائر 1983، ص 126.

4- حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تق و تع و تح : د ، محمد العربي الزبييري ، منشورات ANEP ، الجزائر 2006 ، ص 47.

5 - نفسه ، ص ص 49 - 50 .

القاطنون بجوار المستنقعات أكثر تعرضاً لمرض الملاريا أو حمى المستنقعات، و من أهم المناطق التي عانت منه نذكر منطقة سهل متيجة و ما يشابهها (1) .

و قد أكد " حمدان بن عثمان خوجة " هذه الحقيقة بقوله : " فهذه الأرض لا تعدو أن تكون أرض أوحال أو مستنقعات و محط ضرر .... لقد استولت على هذا السهل الحمى " (2) .

### المبحث الثاني: في معنى الوباء .

#### أولاً- تعريف الوباء :

لغة: يعرف الوباء في اللغة بأنه : " كل مرض عام " ( و يمد و يقصر ) و جمع المقصور أوبَاءً، و جمع الممدود أوبئة، و قد وبئت الأرض توباً فهي موبوءة ، إذاكثر مرضها، و كذلك وبئت توباً و باءة فهي وبيئة على فعلة ، و فعيلة ، و أوبأت أيضا فهي موبئة ، و استوبأت الأرض وحدتها و بيئة (3) .

و تفسير ذلك يعود إلى كثرة الموت الذي ينتج عن الوباء و الهول الذي يحدثه الوباء بعد انتشاره وسط المكان، كما أطلق البعض على الوباء مرادفات أخرى مثل القرف ، كان يقال " احذر القرف في غنمك " (4) .

1 - عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر، ص 126.

2- نفسه ، ص 127.

3 - سمية مزبور ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط ( 588 - 927 هـ ) ( 1192 هـ - 1520 م ) ، ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة قسنطينة ، 2008 - 2009 م ، ص ص 19-20.

4 - ابن خاتمة ، تحصيل غرض القاصد في تفعيل مرض الوافد " في : الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية ، نشر عبد الكريم الحطابي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 162.

**اصطلاحاً:** أما مفهوم الوباء في الاصطلاح، فإن معناه وقوع الموت الناتج عن انتشار الوباء في وسط الإنسان والماشية، بالإضافة لانتشاره وسط الحيوانات الأخرى، و قد عرفت بأنها من الأمراض الوافدة (1)، أي التي تأتي من خارج البلاد.

و يعتبر الأندلسي ابن خاتمة أن الوباء مرض عام و قاتل يصيب الناس ويعود إلى سبب مشترك، و يتضح من ذلك أنه يتحدث عن فساد الهواء الذي يستنشقه الناس (2)، و بالتالي فالمعنى الشمولي للوباء اصطلاحاً هو انتشار الموت وسط الإنسان و الحيوانات (3).

### ثانياً- تعريف الجائحة:

هناك من أطلق مصطلح الجائحة على الوباء الذي يقع وسط الحيوانات (4)، وتعتبر الجائحة هي النازلة العظيمة التي تصيب و تجتاح المال و الحيوانات، أي المصيبة التي تهلك الأموال و الثمار و النفس، و قد فسر بعض المؤرخين الجائحة كل ما ينزله الله تعالى من الأوبئة و الأمطار و الرياح و النار و الجراد و المجاعة (5).

بحيث تخلف أثراً سلبياً على معاش الناس و ممتلكاتهم، و حتى محيطهم الطبيعي. ولقد حاول مختلف الفقهاء وضع تعريف للجوائح في الفترة الوسطية،

1 - سمية مزدور ، المرجع السابق ، ص 20.

2 - ابن خاتمة ، تحصيل الغرض القاصد في تفضيل المرض الوافد " في : الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية ، نشر عبد الكريم الخطابي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988 م ، ص 162 .

3 - مزدور سمية ، المرجع السابق ، ص 20.

4 - موساوي قشاعي ، الصحة والسكان، ص 86.

5 - عبد الملك بكاي ، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من 7 - 10 هـ / 13-16 م ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018 ، ص 20.

نظرا لما يترتب عنها من مشاكل في مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية<sup>(1)</sup>،

و ذلك للتخلص من الغموض الذي كان يخلق تلك المشاكل، تنوعت الجوائح من حيث طبيعتها فشملت التجارة ، الفلاحة و الفتن و الحروب، اعتبرت من الأمراض و الأوبئة من بين الجوائح التي تصيب الإنسان.

### ثالثا- تعريف الأمراض:

#### المرض:

السقم نقيض الصحة و يقال المرض و السقم في البدن و الدين جميعا، كما يقال الصحة في البدن و الدين جميعا، و على هذا فالمريض هو الذي اعتلت صحته سواء كانت في جزء من بدنه أو جميع بدنه.<sup>(2)</sup>

#### مفهوم الأمراض المعدية:

هي الأمراض التي تنتقل من شخص إلى آخر، أو إلى مجموعة من الأشخاص و يكون السبب فيها إحدى الكائنات الحية الدقيقة<sup>(3)</sup>.

#### نماذج من الأمراض المعدية:

\* الطاعون ( PESTE ): الطاعون هو مرض جرثومي معد ينتشر بشكل وباء، واللفظة مأخوذة من العبارة اللاتينية pestisatra و تعني الموت الأسود ، لأن

<sup>1</sup> - الحسين بولقطيب ، جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين ، منشورات الزمن ، الرباط ، ص ص 23-24.

<sup>2</sup> - ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، و د. س ، ج 1 ، باب الضاد ، فصل الميم 7 ، ص ص 231-232.

<sup>3</sup> - [https://mawdoo3.Com.12\\_04\\_2022](https://mawdoo3.Com.12_04_2022) , 12 :30p



لفظة PESTIS وحدها معناها " آفة " في حين أن لفظة " الطاعون " في اللغة العربية لا تعني في الحقيقة المرض بذاته إنما يطلق في الغالب على كل مرض وبائي و بذلك أصبحت مرادف للوباء (1).

\* **الجدري (VARIOLE)** عرفت الجزائر وباء الجدري منذ القديم ، و يطلق عليه اسم الجدري أو تزاررايت ، يعتبر الجدري من الأمراض الجلدية شديدة العدوى ، و يظهر الجدري على شكل بقع حمراء ما تلبث أن تتحول إلى حويصلات صلبة تنقيح و تترك تشوهات على الوجه في حالة عدم معالجتها، و أكثر الفئات عرضة لهذا المرض هم الأطفال ، و في حالة تبادل الأعراض بين الشخص السليم و المريض تسبب في انتقال المرض (2).

\* **المالاريا:** أعطيت أسماء مختلفة للمرض : حمى المستنقعات ، الملاريا و البرداء ، و يرجع تاريخ لفظة " مالاريا " إلى نهاية القرن التاسع عشر و هي تدل على المرض و أسبابه في ذات الوقت ، و هي مؤلفة في الحقيقة من كلمتين : مالاريا MAL ARIA و معناها الهواء الفاسد في اللغة الايطالية.(3)

\* **التيفوس:** هو أحد الأمراض المعدية و تسببه جرثومة ركتيسيا التي تعد سببا رئيسا للمرض، و هي متعددة تختلف باختلاف العامل الذي ينقلها إلى البشر أو الحيوان ، و يظهر هذا المرض بظهور التهاب رئوي يتطور إلى غيبوبة تعكس أعراض الفشل في أعضاء متعددة ، و قد تظهر علامات الغنغرينا في بعض الأطراف (4).

<sup>1</sup> - مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 19.

<sup>2</sup> - صليحة علامة ، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 - 1962 ، عمالة الجزائر أنموذجا ، دراسة تاريخية ، دكتوراه في التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016-2017 ، ص 149.

<sup>3</sup> - مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، مرجع سابق.

<sup>4</sup> - نفسه ، ص 106.

\* **الزهري:** هو مرض جلدي يصيب الإنسان و في نفس الوقت معد ، تنتقل العدوة عن طريق الممارسة الجنسية ، لم يعرف إلا في الفترة الحديثة أطلق عليه اسم " باريس " (1) .

\* **الكوليرا:** تعد الكوليرا من الأمراض الوبائية المعدية، ينتشر في شكل وباء، و كلمة كوليرا أصلها إغريقي و تعني تدفق الصفراء (2).

\* **السل ( الدرن ):** يعرف السل باسم الرقيق، حيث يظهر في الأماكن كثيرة الازدحام في المسكن يصاحبها سوء التغذية و التهوية مما يسهل نقل المرض من خلال

التنفس و الرذاذ المتنقل، أعراضه الضعف و الهزل و سعال الشديد و نفث.

### المبحث الثالث: مظاهر النظافة بالمدينة.

لدراسة مدى انتشار الامراض والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني ، يجدر بنا في المقام الأول البحث والتدقيق حول مظاهر النظافة في المدينة ،والحياة التي كان يعيشها السكان من حيث ثقافتهم الصحية والجوانب الإدارية التي كانت تسهر على ضمان نظافة المدينة.

وبالإضافة للوسائل التي كان يتم استعمالها، وهذا من أجل معرفة طبيعة وبيئة الوسط الذي كان يعيشون فيه الجزائريين ، وهل كان مساعدا لظهور الأمراض والأوبئة وانتشارها.

<sup>1</sup> - حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، المصدر السابق ، ص 67.

<sup>2</sup> - مصطفى الخياطي ، الأوبئة و المجاعات ، ص 155.

## أولاً: النظافة الجسمية والمكانية لدى الجزائريين:

لعل أول ما كان يلفت نظر الزائر أو القادم إلى مدينة الجزائر هي الخلة البيضاء، التي كانت بسبب البياض الناصع لمنازلها ذات السطوح المشرفة على البحر<sup>(1)</sup>، وهذا راجع للون الجبس التي كانت تطلّى به.

حيث ورد ذكر استخدام مادة الجبس في الوصف الذي قدمه المؤرخ ويليام شارل في قوله: "والحيطان الخارجية لجميع البيوت الجزائرية يعين بصيانتها وبطليائها بالجبس، الأمر الذي يجعل المدينة تبدو من بعيد في مظهر أنيق أخاض"<sup>(2)</sup>، فهنا يتضح أن السكان كانوا يستخدمون الجبس من أجل طلاء منازلهم لكي تظهر بصورة جميلة.

بالإضافة إلى خصائص هذه المادة التي تساعد في المحافظة عليها من الاهتراء و تساهم كذلك في طرد الحشرات.

ومظاهر نظافة الجزائريين كانت مرتبطة بثقافتهم الإسلامية، التي أصبحت من عاداتهم اليومية، وهذا ما نجده يتجلى في النظافة المكانية و الجسمية لديهم.

<sup>1</sup> ج، أو، هابنسترايت، مرجع سابق ص 37.

<sup>2</sup> ويليام شارل، مذكرات ويليام شارل قنصل أمريك ا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع 1982، ص96

الإسلام جعل النظافة شرطا لصحة العديد من العبادات، فقال الله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6){[المائدة: 6](1)، فمن أجل أداء العبادات كانوا يغتسلون ويتوضئون قبل أداء الصلاة وغيرها من العبادات.

لقد حرس الجزائريون على تنظيف أنفسهم ومحيطهم وكان الأهالي يولون أهمية كبيرة لنظافة ملابسهم ومنازلهم، وفي هذا الصدد يذكر العالم الألماني في رحلته مدى محافظة الجزائريين على نظافة منازلهم، و يظهر هذا في قوله "وتشاهد في المنازل الزهور والنباتات والأثاث الجميل، وطريقة المحافظة عليها تدل على التزام السكان بقواعد النظافة والنظام»،(2)

إضافة إلى السلوكيات اليومية التي كان يتحلى بها الجزائريين فهم كانوا يستخدمون الرواق كمكان للتوقف، حيث يخلعون لأحذيتهم قبل الدخول إلى المنازل (3) ،ولم تكن هذه السلوكيات تنحصر على الأهالي فقط، نجدها عند الجنود الانكشارية كذلك.

كما أشار "هايدو" إلى الحالة الصحية والنظافة البادية على ملامح العثمانيين والجنود الانكشارية خاصة في وصفه لفرسان صبيحية، فذكر أن مزاجهم و بزاتهم كانت

<sup>1</sup> سورة المائدة، الآية 6

<sup>2</sup> ج ، أ ، و ، هابنسترايت ،مرجع سابق،ص37

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص37.

نظيفة، وأسلحتهم تسر الناظرين بلعانها، وهذا راجع لحرص الزوجات على نظافة بدلات أزواجهن واعتنائهن بلوازمهم الجندية، وحسن ترتيبها داخل الخزائن (1).

بالإضافة إلى النظافة الشخصية للجنود، نجد أن مظاهر النظافة كذلك تتجلى في ثكنات العسكرية، وهذا بفضل العمال الذين يسهرون على ضمان ذلك، حيث تتوسط كل ثكنة ساحة واسعة، في وسطها نافورة ماء، يستعملها الجنود للتنظيف والوضوء حيث بكل ثكنة مسجد...، والثكنات كانت في غاية النظافة، وهذا بسبب سهر الأسرى المسيحيين على ذلك، لقيامهم بالغسيل والكنس وغير ذلك من أشكال التنظيف، مما أعطي لكل ثكنة حلة خاصة بها" (2).

### ثانيا: مصادر المياه ووفرتها في مدينة الجزائر:

عند الحديث عن مظاهر النظافة في مدينة الجزائر والمستوى الذي وصلت إليه، يجب الإشارة إلى العامل الأساسي والمحور المتحكم فيها و يتمثل في الماء، ومدى توفره في أقاليم الجزائر. فالماء أساس كل شيء، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ﴿٣٠﴾ الأنبياء. فأيما توفرت المياه توفرت الحياة لجميع الكائنات الحية، فانتشار النظافة مرتبط بتوافر المياه، وفي هذا الصدد نجد أن مدينة الجزائر كانت تتوفر على شبكة مياه في تلك الفترة، حيث قام العثمانيين في أقل من قرن من الزمن بتشييد شبكة من القنوات

<sup>1</sup> -حسن كشروده، ( رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830)، أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث في قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، سنة 2007/2008م، ص115

<sup>2</sup> - بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2007 - 1008م، ص56

في المدينة التي تحصل على مياهها من ساحل الجزائر، وذلك لإشباع احتياجات السكان<sup>(1)</sup>.

يعود الفضل في تنظيم شبكة الماء إلى مبادرات الحكام في العهد العثماني، إذ حرص العديد من الباشوات والأغوات والدايات الذين حكموا الجزائر على القيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية الخاصة بالمياه<sup>(2)</sup>. وتعتبر تيلملي هي أقدم هذه القنوات وقام بتشييدها البايبرباي حسن باشا في حوالي عام 1550م، وتبدأ هذه القناة من المنابع الواقعة بالقرب مما سمي فيما بعد بمصطفى الكبير ( بالقرب من القصر الصيفي ) ويبلغ طولها 2800 مترا ، ويصل مجرى القناة إلى الجزائر عن طريق الباب الجديد، وتوزع على 29 سبيلا على قلعة جديد أو " تحتانية " والتي شيدت قبل عام 1574م.<sup>3</sup>

أما قناة بير طريلية فقد قام عرب أحمد باشا بتشييدها في عام ، وهي تبدأ من فري فالون Frais Vallon ويبلغ طولها 1700 مترا وتخدم الجزء الشمالي للمدينة، ولكن سرعان ما تهدمت هذه القناة لسبب سوء صيانتها ولم تقدم جميع الخدمات التي كانت منتظرة منها. وقد انتهى تشييد قناة حماه في عام 1611م، ويبدو أن المهندس الأندلسي الأسطى موسى هو الذي قام بتشييدها في عهد كوسة مصطفى باشا و الذي حكم الجزائر ثلاث مرات<sup>4</sup>.

وتحصل هذه القناة على المياه من منابع حماه ، وبعد مسافة 4300متر تدخل إلى المدينة من باب عزون ، وتغذى 29سبيلا وعدة ثكنات والحسينيه. أما الأكثر حداثة

<sup>1</sup> اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطفي فرج، دار الفكر للدراسات، ص 120

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، من المظاهر الأثرية المندثرة بالفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني،

<sup>3</sup> اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ص 120

<sup>4</sup> اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ص 120.

والأكثر طولاً من بين جميع هذه المشروعات الماهرة والتي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن عشر، فهي قناة عين زبوجة والتي كانت تحصل على المياه من المنابع الصناعية في هضبة بن عكنون<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى شبكة المياه، نجد أن مدينة الجزائر كانت تحوي العيون والآبار داخل المنازل والسكنات والحمامات والفنادق ودور الحكومية<sup>(2)</sup>.

ويعود اللجوء إلى استخدام هذه الصهاريج والآبار إلى حاجة الاحتفاظ بكميات كافية من المياه، لاستخدامها أثناء فترة الجفاف أو الحصار أو الزلازل، لاسيما أن هذه الكوارث كانت سبب في إتلاف القنوات الموصلة للمياه، وهذا ما أحدثته الزلازل العنيفة التي دمرت جزءاً كبيراً من قنوات المياه خارج المدينة سنتين 1716م و1755م. كما قام الأتراك بإلزام السكان بإصلاح صهاريج المياه في بيوتهم، وهذا لتأمين المدينة في حالة حدوث الزلازل، أو حصار، أو جفاف، وهنا يتبين أن مدينة الجزائر بفضل العناصر المختلفة كانت تتوفر على موارد مياه كافية تفوق احتياجات سكانها<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً: قنوات الصرف الصحي:

إلى جانب توفر شبكة المياه في المدينة نجد أن هناك شبكة أخرى، كانت هي الأخرى سبباً في ضمان نظافة الوسط، ولها علاقة بالنظافة الداخلية في المنشآت، والمتمثلة في ما يعرف اليوم بقنوات الصرف الصحي.

<sup>1</sup> اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني. ص 121

<sup>2</sup> بلبروات بن عتو، مدينه والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ص 77

<sup>3</sup> اندري ريمون، المرجع السابق، ص 122.

هذه الشبكة هي عبارة عن سواقي وقنوات رباعية الشكل مبنية بخليط من الحجارة الصغيرة والطين<sup>(1)</sup>، وكان يمر عبر هذه السواقي مياه الغسيل، ومياه الأماكن العامة.

يشير عبد الرحمن الجيلالي إلى وجود مجاري باطنية أنشئت لصرف الفضلات في البحر، وكان يمر عبر هذه السواقي مياه الغسيل والمياه المستعملة في الأماكن العامة كالحمامات<sup>(2)</sup>. كما هنالك بعض الدراسات التي أشارت إلى وجود مجاري باطنية لصرف الفضلات حسب انحدار الشعاب لترمه في البحر<sup>(3)</sup>.

#### رابعا: الجانب الإداري لنظافة المدينة:

لضمان نظافة المدينة والسهر على حسن دوامها كان لابد من وجود هيئة قائمة على ذلك، ولقد أشارت العديد من المصادر إلى اهتمام الدولة بالجانب للإداري لنظافة المدينة، وهنا نشير إلى أهم الوظائف التي كانت تسهر على ضمان نظافتها :  
قائد الزبل:

يرجع ظهور هذه الوظيفة إلى عام 1597م، كان يخضع لسلطة الداوي، ويساعده في مهمته عدد من الموظفين. كما تقيدنا المصادر الغربية، بأنه كان لقائد الزبل في الفترة المتأخرة فريقا مساعداً، قوامه 30 شخصا مكلفا بمهمة تنظيف الشوارع،

<sup>1</sup>صدام رزين، النظافة كم ممارسة حضارية بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3 ، العدد 22 ، سبتمبر 2020 ، ص258.

<sup>2</sup> خليفة حماش، (الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي ، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة ، 2006 ، صص 489-490.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدينة مليانة، ط 1، دار الأمة، 2007 السابق 75 .



وكانوا ينظفون المدينة يوميا، وذلك باستعمال البغال والحمير الذين يحملون القمامة إلى خارج المدينة حيث يتم تفريغها ببرج الزبالة<sup>(1)</sup>.

### قائد الشواري:

ونجد صاحب هذه الوظيفة تربطه علاقة مع صاحب وظيفة قائد الزبل<sup>(2)</sup>.

### خوجة الأعين (أو ناظر الاعين):

فهو يشرف على إدارة المياه، حيث يهتم بجميع ما يتعلق بتمويل المياه، ويدير

الحبوس المخصصة لهذا الغرض<sup>(3)</sup>.

### خلايين المجاري:

وظيفتهم تتعلق بالمياه القذرة، وبحفر الحفر التي تصب فيها المراحيض حيث كانوا يتولون إنشائها وتنظيفها<sup>(4)</sup>. فتواجد مثل هذه الوظائف في تلك الفترة دليل على أن السلطة اهتمت بالجانب الوقائي للمدينة.

و نجد من بين الاحتياطات المعمول بها إلزام مؤسسة بيت المال بدفن الموتى خاصة الفقراء والغرباء الذين لا يجدون من يدفنوهم، فإذا توفي شخص خارج المدينة يمنع نقله داخل شوارع المدينة وينقل إلى أقرب مقبرة. أما بالنسبة لوفاة رجال البحارة فإنه ينقل عبر الساحل، وهذه الاحتياطات كانت تقام من أجل تجنب الأمراض وانتقال الأوبئة.

وبما أن نشاط الحرفيين كان ينتج عنه أضرار طبيعية كالروائح والمخلفات التي قد تتسبب في انتشار الأمراض، نجد أن السلطة أوجدت نظاما لتنظيم الحرف من أجل الحد من هذه الأضرار، فكانت أغلب الصناعات الحرفية تقع خارج المدينة.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطرحة دكتوراه في

التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ج1، 2000-2001، ص113.

<sup>2</sup> نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> اندري ريمون، المرجع السابق، ص123.

<sup>4</sup> خليفة حماس، المرجع السابق، ص 490.

### خامسا: المرافق الصحية :

المرافق الصحية من العناصر الأساسية في الحياة الاجتماعية التي تساعد على ضمان نظافة المنزل و الوسط الخارجي للمدينة. و نجد في مقدمة هذه المرافق الحمامات التي كانت منتشرة بكثرة، فلقد اشتهرت كل من الجزائر العاصمة و قسنطينة وتلمسان بحماماتها، إذ أنه تجاوز عددها آنذاك الستين، وكان الناس يترددون عليها بكثرة ،ومن بين الحمامات الشهيرة حمام محمد باشا، وحمام كاتشاوة، وحمام الصغير وغيرها<sup>(2)</sup>.

أما المرفق الثاني فهو مرتبط بالمنزل ويتمثل في المراض، فكانت المنازل في المدينة تتوافر عليها<sup>(3)</sup>، حيث اعتنت الأسرة الجزائرية بنظافة المراحيض داخل المنازل بفضل توفر المياه وكان يوضع داخلها أواني خاصة للاستعمال كالتاساة<sup>(4)</sup>. والمرفق الثالث يجمع نظافة المنازل والأحياء وتنظيم عملية جمع النفايات، ويتمثل في مرمى الزبل وهو كما يدل معناه مكان توضع فيه القمامة اليومية، أما من الناحية الإنشائية فهو متعلق بتصميم المنزل وبنائه يعد قليل التكلفة ،إن أهميته كبيرة تضمن نظافة المحيط الداخلي والخارجي للمنزل<sup>(5)</sup>.

1800-1786م

<sup>1</sup> بودريعة ياسين،الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

الإنسانية و الاجتماعية،جامعة

،أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث،كلية العلوم

الجزائر،السنة الجامعية 2016-2017،ص131.

ANEP،2013،ص

<sup>2</sup> مصطفى خياطي،طب والأطباء في الجزائر العثمانية،منشورات

ص53-54

<sup>3</sup> خليفة حماش،المرجع السابق،ص489.

<sup>4</sup> صدام رزين،المرجع السابق،ص259.

<sup>5</sup> خليفة حماش،المرجع السابق،ص490.

بالإضافة إلى بيت الصابون الذي يدل اسمه على البيت المخصص للغسيل، حيث يستخدمون الصابون الذي كانت صناعته تتم في ورشة خاصة موجود مقرها في دار الصابون التي كانت متواجدة خارج باب عزون<sup>(1)</sup>.

وكما نجد أن الأهالي كانوا يعتنون بالحيوانات، حيث استخدموا الإسطبل والمربط، وهذا من أجل إيوائها، وكذا التخلص من أوساخها، حيث في مدينة الجزائر كان الحصن الجديد والذي يقع خارج المدينة يتم رمي جثث الحيوانات والقمامة فيه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> خليفة حماش، المرجع السابق، ص 495.

<sup>2</sup> اندري ريمون، المرجع السابق، ص 111.

## الفصل الثاني

دخول الوباء "ضريبة خارجية"

## الفصل الثاني: دخول الوباء " ضريبة خارجية "

### تمهيد:

لقد عرفت الجزائر في العهد العثماني العديد من المشاكل الصحية والتي تمثلت في ظهور الأمراض والأوبئة بين فترة وأخرى، فكان لها تأثيرا سلبيا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام وهذه التأثيرات ما كانت لتكون بهذا السوء لولا الظروف المساعدة على انتشار الأمراض.

" فرغم أن الجزائر كانت تعتبر بيئة صحية كما تشير إليها بعض الرحالة والأطباء الأوروبيين الذين تعرفوا في تلك الفترة على أحوال البلاد" (1) فنجد أن انتشار الأمراض والأوبئة في تلك الفترة لا يختلف عن عصرنا الحالي، فكان إما عن طريق تنقل الأشخاص من مكان لآخر مهما كان السبب، أو عن طريق التواصل بكل أشكاله مع من يحملون الأمراض.

" ونجد العلاقة التي تربط الجزائر بأقطار المشرق العربي وبلاد السودان وجنوب المغرب الأقصى وبعض المناطق بأوروبا كانت سببا في انتقال الأوبئة والأمراض المعدية وانتشارها في الجزائر" (2).

وكان المساهم الأول في انتشار الأوبئة هي سفريات الحج والقوافل التجارية بالإضافة إلى العلاقة التي كانت تربطها مع الدولة العثمانية بواسطة التجنيد وتبادل الزيارات، كما أن الموانئ التي كانت تملكها الجزائر هي الأخرى كانت سببا في ذلك لأنها تشكل ميناء مفتوح للعالم.

1 ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر

، ط3 ، البصائر

الجديدة، ص 51.

2 المرجع نفسه، ص 51.

## المبحث الأول: ركب الحج.

### أولاً: ركب الحج (الجزائر)

" لقد تعلق الجزائريين بفريضة الحج منذ أن هداهم الله لدينه الحنيف فشد الجزائريين الرحال إلى الديار المقدسة رغم المسافة الكبيرة بينهم وبين بلاد الحجاز متحدين كل العوائق التي تواجههم وهذا لأن فيها بيت الله الحرام وقبر النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(1)</sup>.

أ - **تعريف الركب:** " الركب من ركب جمع أركب وركوب، وهي الجماعة من الناس بعدد عشرة فما فوق يسيرون بإمرة أحدهم"<sup>(2)</sup>، " وقد شبه الركب بالمدينة المتقلة أو القافلة التي يشرف عليها ويسيرها أحدهم المسمى بأمر الركب ويساعد في تلك المهمة كل من الإمام والقاضي"<sup>(3)</sup>.

ب - **تنظيم الركب:** ينظم ركب الحج الجزائري من عدة جوانب فهناك جانب تجهيزي يشمل لوازم السفر ومتطلباته، وهناك تنظيم بشري أشبه ما يكون إدارة متقلة لتسيير الركب من خروجه إلى عودته.

### ب - 1: التنظيم التجهيزي

" ويكون تجهيز الركب على مرحلتين، المرحلة الأولى وهي تسبق انطلاق الركب وخروجه من الجزائر، والمرحلة الثانية والتي تكون متزامنة مع سير الركب، فهو تنظيم

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد، ركب الحج خلال العهد العثماني 1518هـ - 1830م، رسالة دكتوراه في

التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، ص 79.

<sup>2</sup> محمد قلوحي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1988، ص 226.

<sup>3</sup> مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 25.

مرحلي أي بعد قطع مسافة أو مرحلة معينة، يتم استغلالها في إعادة التنظيم مرة أخرى وذلك بالتزود بما نقص من المواد"<sup>(1)</sup>.

## ب- 2: التنظيم البشري

\* أمير الركب ونخبة العلماء والأعيان : أمير الركب هو شيخ الركب وببساطة

شيخ القافلة أو رئيس الحجاج، فهو قائد الرحلة له من الحقوق ماله، وعليه من الواجبات ما عليه، أما العلماء والأعيان فهو ذو الحل والإبرام لا يقطع أمرا من أمور الركب وشؤون الرحلة دون استشارتهم والرجوع إليهم<sup>(2)</sup>.

\* عامة الحجاج: وهم الحجاج المنتمين للركب منذ انطلاقهم إلى الجزائر أو

الذين انظموا إليه في مسارات الطريق سواء الداخلية منها أو الخارجية.

\* الحراس: وجود العساكر الحراس أمر وارد ولكنه غير ثابت في جميع

المواسم، وبالتأكيد حضورهم إذا حج مع الركب بصفة خاصة في الطريق بين مصر والحجاز، ويمكن أن تتبع الركب قوة عسكرية لحماية التجار وبضائعهم.

\* التجار: لا يخلوا الركب من تجار الحجاج الذين يستغلون رحلة الحج

لممارسة نشاطهم التجاري طمعا في تعويض الاتفاق وجلب الأرباح ويساعدهم في ذلك وجود وكالة وأسواق للجزائريين والمغاربة عموما في مصر<sup>(3)</sup>.

\* ضيوف الركب : إنهم ضيوف بالمعنى المجازي وهم الحجاج، أو غيرهم من

الأفراد الذين ينظمون إلى الركب أثناء سفرهم لمرافقة الحجاج.

\* دليل الركب: الدليل في ركب الحج بمثابة أمير ثاني له، فهو المسؤول

المباشر على خط سير الركب واصطحابه ضروري للغاية.

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 104.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 105.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 106.

\* حامل الراية (العلام): هو الشخص الذي يتكفل بحمل العلم أو الراية طيلة

سفر الركب، ومهمته رفع الراية أو نشرها في أوقات معينة معتادة أو في أوقات استثنائية، ويمتثل الحجاج لإشارته عند رؤية الراية<sup>(1)</sup>.

\* المنادي: يعرف المنادي في العرف الشعب المغربي بالبراح وهو من أعوان

الركب الموظفين في مجال الإعلان آنذاك.

\* صاحب الطبل: الطبل وسيلة من وسائل الإعلام المتاحة في ذلك الزمن وهو

ضروري في ركب الحج، بل هو يرمز في دلالاته المعنوية إلى سلطة أمير الركب<sup>(2)</sup>، وكان طبل كبير مصنوع من النحاس، يضرب فيه أثناء انطلاق الركب ووقت جلوسه ضربة الإعلام بالتهيؤ<sup>(3)</sup>.

\* الجمالون والرعاة: الجمالون هم سائقو الجمال الذين يقومون بكرائها للحجاج

لنقل البضائع أو لنقل الأشخاص<sup>(4)</sup>، والرعاة هم من يقومون بإخراج إبل الركب إلى ضواحي المدن الكبرى ومراعيها، عند توقف قافلة الحجاج للاستراحة يقوم الرعاة بالاعتناء بالجمال وتقديم العلف<sup>(5)</sup>.

\* أعوان آخرون: بالإضافة إلى من تم ذكرهم يضم الحج أعوان آخرين أقل

شهرة مثل الشخص المكلف بإيقاد النيران المعروف في المشرق بالمشاعلي، وأيضا العون الخبير المتخصص في معاينة مياه الآبار المنتشرة على طول الطريق<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 107.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 108.

<sup>3</sup> محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، ط1، مطبعة المخزن، تطوان، 1953، ص14.

<sup>4</sup> أندري ريمون المرجع السابق، ص115.

<sup>5</sup> جوزيف بيتس: رحلة جوزيف بيتس، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995، ص69.

<sup>6</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 113.



### ثانيا: العودة من الحج

" رغم مظاهر الفرح والسرور المتنوعة في استقبال ركب الحج الجزائري إلا أن ذلك الفرح كان يشوبه أحيانا بعض القلق من إمكانية نقل الحجاج العائدين بأمراض خطيرة معدية يصعب علاجها، فمحطات ومسارات تنقل الحجاج أصبحت بمثابة خطوط ناقلة للعدوى"<sup>(1)</sup>.

ولقد لعب ركب الحج دورا هاما في عملية التضامن والتواصل الحضاري في شتى المجالات، وهذا بفضل التقاء مختلف الأجناس في مكان واحد، " فهناك أربعة قوافل حج تصل إلى مكة كل عام، أول قافلة قادمة من غرب العالم الإسلامي حيث يتجمع بها حجاج سائر المغرب، أما القافلة الثانية فكانت تنطلق من مسر (بكسر الميم وتشديد السين وكسرها)، وهي القاهرة ويلتحق بهذه القافلة جمع كبير جدا من الحجاج. بالإضافة إلى قافلة الشام والتي تضم الحجاج القادمين من تاتاريا وما حولها من تركيا والأناضول وأرض كنعان، أما فيما يخص القافلة الرابعة هي قافلة الهند وتنطلق من جزر الهند الشرقية، حيث كانت تحمل هذه القافلة بضائع قيمة لكي يشتري منها الحجاج"<sup>(2)</sup>.

في موسم الحج كان يخرج حشود الشعوب لتتأخي وتتلقى وتجتمع وتتعارف، قال الله تعالى: " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"<sup>(3)</sup>، فلقد كان الحج إضافة إلى حرصهم على فريضة الحج يتبادلون ثقافتهم وعلمهم وسلعهم بالرغم من أن هذا التواصل كان له تأثيرا كبيرا على الحجاج سواء أكان ماديا أو معنويا.

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 210.

<sup>2</sup> جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص 21.

<sup>3</sup> سورة الحجرات، الآية 13.

إنهم بهذا الفعل كانوا يساهمون في نقل الأمراض والأوبئة" فهناك من الحاج من يستغلون رحلة الحج لممارسة نشاطهم التجاري" ومنهم من لم يحترف التجارة من قبل لكنهم اضطروا إلى امتهائها واكتساب فنونها"<sup>(1)</sup>.

فنجدهم كانوا يصابون بالعدوى وينقلونها من مكان لآخر دون ادراكهم، وهذا عن طريق مبادلات السلع والتعاملات النقدية حيث "سأهم ركب الحج بالإضافة إلى المراكب البحرية والقوافل التجارية في توسيع دائرة الأمراض الخطيرة مثل: الكوليرا، التيفوس، الجدري، السل وغيرها...."<sup>(2)</sup>.

وكانت بوادر الإصابة بالطاعون تظهر في جسم الحاج الجزائري في شكل دم وبثور وتقرحات تحت الذراعان والساقين، هذا ما نجد جوزيف بتس قد ذكره عندما أصيب بالطاعون لما وصل إلى القاهرة ووجد الطاعون يحصد الناس حصدا حيث قال: "لقد ظهر الطاعون تحت ذراعي وظهرت البثور المصاحبة له على ساقي وبعد ذلك تورمت جيدا..."<sup>(3)</sup>.

فلو تمعنا في الأمراض والأوبئة التي كانت متواجدة في تلك الفترة فإننا نجد أغلبها ينتقل عبر براغيث أو التواصل المباشر مع الأشخاص أو الحيوانات أو استعمال أغراض المصابين. لذا فإن خلال الرحلة لا يمكن الامتناع عن فعل مثل هذه الأفعال، ف"من الراجح أن طريق الحج كانت من أهم الطرق التي انتقلت عبرها تلك الطواعين والأوبئة، وما زاد في حدة الأمراض وساعد في انتشارها جهل أغلبية الأهالي بأبسط القواعد الصحية"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 182.

<sup>2</sup> نفسه، ص 210.

<sup>3</sup> جوزيف نبتيس، المرجع السابق، ص 76.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص 51.

كان الحجاج العائدين من الأماكن المقدسة يعبرون عبر مدينة القاهرة حيث تختلط فيها قوافل المغاربة بالقوافل المصرية ومن مدينة الإسكندرية يفضل قسم كبير من الحجاج امتطاء السفن والعودة بحرا، أما بقية الحجاج وهم الأغلبية فكانوا يسايرون ساحل برقة وطرابلس فيمرون بمنطقة البنتان وناحية تميم إلى غاية طرابلس الغرب. تلتحق قافلة الحجاج والتجار بقابس والقيروان، وقد تقصد تونس قبل أن تتوجه إلى الجزائر وقسنطينة وتلمسان، وغالبا ما كان الحجاج يقضون مدة في بعض المدن كعنابة والجزائر وتلمسان والمدينة ووهران، للقيام بنشاطهم الاقتصادي ومن ثم كانوا ينقلون العدوى إلى هذه المناطق، أو يصابون بالعدوى في هذه الجهات<sup>(1)</sup>. وهذا ما حدث في سنة 1783م، حيث كان الوباء متفشيا في الإسكندرية، في السنة التالية نقله الحجاج والتجار إلى تونس ولم ينقطع أثره منها إلا قبل 17 شهرا، وبعد أن فتك بثلاث السكان حسب البعض وبسدسهم حسب البعض الآخر، ثم انتقلت العدوى من تونس إلى الجزائر على الرغم من الاحتياطات التي اتخذها داي قسنطينة<sup>(2)</sup>.

كما نلاحظ أن ركب الحج البري كان أقل حملا للأوبئة مقارنة مع البحرية، بسبب امتناعهم عن دخول المحطات الموبوءة وبعده النسبي عن نقاط التلاقي بالأجانب<sup>(3)</sup>، وذكر العياشي في رحلته الأحد 2 رمضان، 21 مارس 1663م لما وصلنا إلى سيدي عقبة كنا شبه متأكدين أن وباء الطاعون كان منتشرا هناك في

<sup>1</sup> فلة موساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، دراسات إنسانية، ص 143.

<sup>2</sup> محمد الأمين البنراز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب (في القرنين البيضاء، ص 87.

<sup>3</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 221.

الأمكان المجاورة حتى في بسكرة لهذا السبب لم نزر القبة (ضريح سيدي عقبة) واضطررنا للمبيت بينها وبين بسكرة<sup>(1)</sup>.

كما أنه إذا حدث تسجيل حالة وباء داخل الركب، فإن الجميع يحتاط للأمر تعامله مع الحجاج، ذلك ما وقع للركب المغربي الموجود أثناء عبوره أراضي الجزائر، فلقد تجنبه أهل الأغواط ولم يتركوا الحجاج يدخلون إليهم ولا يخرج إليهم أحد، وكانوا ينزلون الزرع للحجاج من فوق السور، ويأخذون النقود ويغسلونها<sup>(2)</sup>.

أما الطريق البحري فيرى الكثير من الباحثين أنه الأكثر خطورة من ناحية نقل العدوى للمرضى، وهو الذي ساهم بشكل كبير جدا في نقل الأمراض بين الموانئ العالمية المرتبطة بالدولة العثمانية والطرق التي تسلكه القوافل الراجعة من الحج عبر البحر<sup>(3)</sup>. إن أغلب الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في العهد العثماني كانت مصدرها موانئ تركيا ومصر التي كانت مرتبطة بالموانئ الجزائرية، فهي غالبا ما كانت مكلفة بنقل الحجاج<sup>(4)</sup>.

يعتبر وباء 1202هـ - 1788م من أخطر وأعنف الأوبئة التي عرفتها مدينة الجزائر، فقد فتك بآلاف السكان، وقد ساهمت حركة الحجاج البحرية في نقله من ميناء الإسكندرية وتونس، حيث استقر فيها لفترة من الزمن قبل انتقاله لمدينة الجزائر، واستمر فتك الطاعون بالجزائر بالموازات مع عودة السفن الحاملة للحجاج<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى الخياطي، الطب والأطباء من الجزائر العثمانية، ص 56.

<sup>2</sup>أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 110.

<sup>3</sup>خير الدين سعدي، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1700م-

1830م، تحت إشراف شايب قدارة، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،

جامعة قلمة، 2018م - 2019م، ص 95.

<sup>4</sup>فلة موساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر، ص 143.

<sup>5</sup>أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 210.

بالإضافة إلى وباء 1817م الذي ظهر مع سفينة عثمانية حاملة للحجاج من الإسكندرية حيث دام ثلاث سنوات وعم جميع أنحاء العالم<sup>(1)</sup>.

## المبحث الثاني: العلاقة مع الدولة العثمانية.

### أولاً: التجنيد

التجنيد هو الفرق العسكرية التي كانت تأتي إلى الجزائر إما من الشرق أو من الأرياف والمدن الجزائرية وفي هذا يقول ناصر الدين سعيدوني: " وقد كانت هذه الأوبئة تنتقل إلى الجزائر عن طريق الحجاج والمجندين والتجار القادمين من المشرق"<sup>(2)</sup>.

وأيضاً يقول الزهار: "أما يوسف باشا أمير طرابلس فقد بعث بلاكرة إعانة للجزائر، وعندما بلغت المراكب المهدات من إسطنبول جاء معها الوباء إلى الجزائر واشتعلت ناره سنة 32"<sup>(3)</sup> وهذا يعني أن المراكب التي جاء على متنها الجنود كانت حاملة للوباء وانتقل إلى الجزائر عن طريق المجندين الوافدين إليها.

ومن الأدلة على أن الوباء كان يأتي من المشرق وينقل عن طريق المجندين التقرير الذي أكده القنصل الفرنسي السيد دروفتي i Drovet ما يلي: " لقد طلب قناصل الدول المقيمين بمصر من محمد علي أن يمنع الجنود العثمانيين المصابين بالطاعون من النزول من سفنهم خشية انتشار الوباء في البلاد، ولكن بدأ الجنود بالنزول وحينئذ

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص ص 52، 53.

<sup>2</sup> أرزقي شوتيام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيار 1800 - 1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 84.

<sup>3</sup> أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1168 - 1246 / 1754 - 1830م، تح: أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 127.

بدأ الوباء ينتشر<sup>(1)</sup>، وهذا خير دليل على أن الوباء أصله من المشرق ثم انتقل إلى مصر ومنه إلى بلدان شمال إفريقيا ومنها الجزائر.

وأيضاً الفرق العسكرية التي كانت تشكل هي الأخرى عاملاً مساعداً على انتقال العدوى، وذلك بسبب انتقال فرق الجند أثناء الحملات العسكرية. ولعل أهمها ذلك الطاعون الذي نشرته فرق محلية في جنوب بايليك قسنطينة سنة 1786م<sup>(2)</sup>، وكانت تعتبر من بين الأسباب الرئيسية لانتقال العدوى من المناطق المصابة إلى النواحي الخالية من الأوبئة وذلك عن طريق عملية التجنيد<sup>(3)</sup>. وأيضاً يأتي من الجنود المجندين<sup>(4)</sup>.

### ثانياً: تبادل الزيارة

هناك عوامل أخرى تساهم في نشر الوباء منها الموانئ البحرية إذ أن السفن الواردة على المغرب سواء ذلك من أوروبا أو من الموانئ الإيطالية أو الفرنسية أو من الشرق وخاصة الإسكندرية أو موانئ الشام تحمل معها الفيروس إما بواسطة الفئران و القواضم وكذلك ينتقل الفيروس ممن هو مصاب بالوباء من البحارة وكانت المدن المينائية أكثر عرضة من غيرها لسائر الأوبئة، ولذلك كثيراً ما تشير المصادر إلى وجود الوباء بالموانئ الكبرى مثل ميناء تونس، بنزرت، الجزائر<sup>(5)</sup>.

وأيضاً من أسباب انتشار الأوبئة في الجزائر المراسلات القائمة بين بين الجزائر والبلدان الأخرى مثل القناصل والرسائل السياسية أو الإدارية وحتى الدبلوماسية قد

<sup>1</sup> أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 85.

<sup>2</sup> فلة موساوي قشاعي، الصحة والسكان، ص 168.

<sup>3</sup> شالر وليام، مذكرات، قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 182م)، ص 175.

<sup>4</sup> شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة: عماد مبجي،

ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 13.

<sup>5</sup> السعداوي، المرجع السابق، ص 128.

تسببت في نشر الأوبئة خاصة وباء الطاعون من منطقة إلى أخرى، حيث يتسبب لمس مختلف الرسائل المغلفة بالقماش الأطلس الذي يعتبر ناقل جيد للعدوى، بالإضافة إلى العطور التي ترش بها المراسلات التي تكون أساسا سببا في نقل جرثومة الوباء<sup>(1)</sup>.

وأیضا تعتبر القوافل التجارية أحد عوامل انتقال العدوى وانتشارها، وفي هذا يقول ناصر الدين سعيدوني: " ويعود سبب سوء الحالة الصحية وانتشار الأمراض من أخطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بالعالم البحر الأبيض المتوسط...، وتوافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية"<sup>(2)</sup>. ومن الأمثلة على ذلك تسرب العدوى عن طريق سفينة إنجليزية معدية آتية من مدينة أزمير (symyrex) إلى مدينة الجزائر<sup>(3)</sup>، وعلى سبيل المثال أيضا تسببت القافلة المتوجهة نحو سيدي عقبة 21 مارس 1663 في انتشار الوباء<sup>(4)</sup>.

### المبحث الثالث: ميناء مفتوح على العالم.

#### أولاً- ارتباط العدوى بالجهاد البحري والأسر والتجار اليهود

لقد اتفقت مصادر ومراجع على اجتياح وباء الطاعون لمدينة الجزائر سنة 1786، حيث يذكر الماريشكا أن الأسقفة المسيحيين ومن بينهم الأسقف بيرفيشارا Virevicherat، ترك مذكرات حول الطاعون يشير إلى تسرب العدوى من تونس

<sup>1</sup> فلة موساوي قشاعي، المرجع السابق، ص 168.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 216.

<sup>3</sup> قشاعي، الصحة والسكان، المرجع السابق، ص 79.

<sup>4</sup> فلة موساوي قشاعي، وباء الطاعون في الجزائر، ص 144.

والمشرق إلى الجزائر<sup>(1)</sup> وتعود ارتفاع حدة الطاعون سنة 1786م إلى نشاط البحرية الجزائرية خاصة هذه السنوات، إذ كانت سفن الإيالة في احتكار مستمر<sup>(2)</sup>.

هذا بالإضافة إلى تجارة اليهود حيث كانوا يمارسون التجارة، مادامت الألبسة معدية فهي ناقلة للعدوى بطريقة مباشرة<sup>(3)</sup>. هذا وقد كانت ضربات الطاعون... من الأسرى الذين كانوا ينقلون الوباء وذلك من خلال الأعمال الشاقة والتي من بينها حفر قبور المصابين بالطاعون<sup>(4)</sup>.

### ثانيا - صلة الجزائر بالعالم الخارجي

كانت صلات الجزائر الخارجية متمثلة أساسا في الطريق البحري، وذلك لكونها واجهة للبحر الأبيض المتوسط وعلاقتها مع الدول الأوروبية واتصالها مع المشرق العربي عن طريق البحر الأبيض المتوسط<sup>(5)</sup>.

لذا تعتبر موانئ المشرق مصدر للعدوى ولعل ذلك راجع إلى علاقاتها مع موانئ الدول العثمانية<sup>(6)</sup>، وبذلك ساهمت الموانئ المصرية التي تقع على البحر الأبيض المتوسط مثل دمياط، رشيد، الإسكندرية من أهم المراكز التي تنتقل منها العدوى إلى المناطق الخالية من الأوبئة مثل الجزائر عن طريق التواصل معها<sup>(7)</sup>، حيث أكد ناصر

<sup>1</sup> فلة موساوي قشاعي، المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 83.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 84.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 84.

<sup>5</sup> مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18 و 19، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2015 - 2016، ص 53.

<sup>6</sup> فلة موساوي، الصحة والسكان، ص 53.

<sup>7</sup> مجهول، سيرة خير الدين بربروس في الجزائر، تر: عبد الله حمادي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص



الدين سعيدوني أن صلة الجزائر بالبحر الأبيض المتوسط من بين الأسباب الرئيسية لانتشار الأوبئة<sup>(1)</sup>.

### ثالثا: التوزيع الجغرافي لانتقال الأوبئة:

تعتبر الجزائر من أكبر الدول انفتاحاً على العالم، فلقد كانت عرضت لانتقال الجوائح والأوبئة، من الضفة الشرقية، وهذا راجع للأنشطة المختلفة والعلاقات، التي تجمعها مع مختلف الجهات.

فيما يخص التوزيع الجغرافي لهذه الأوبئة (الطاعون) في الجزائر، فقد كان للمناطق الوسطى من البلاد، وكانت مدينة الجزائر في المرتبة الأولى بنسبة 54% من الأوبئة، في حين احتل الشرق الجزائري المرتبة الثانية بنسبة 26%، فيما كانت حصة الغرب الجزائري لا تتعدى 15% من أوبئة الطاعون<sup>(2)</sup>.

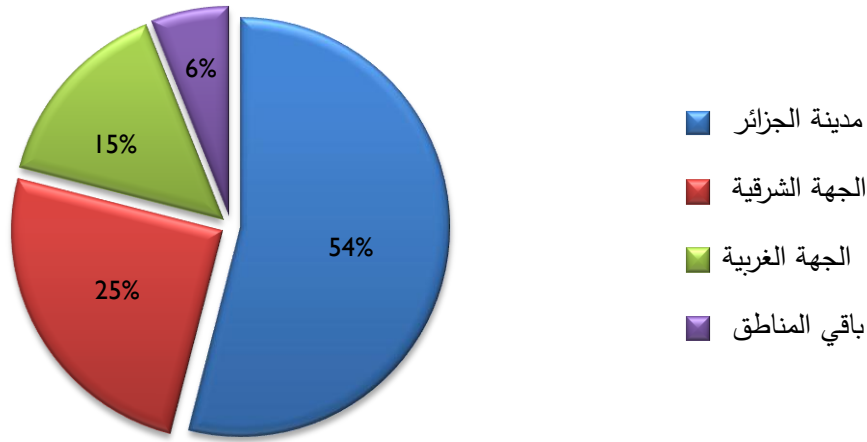
انطلاقاً من هذه المعطيات، تحصلنا على الشكل التالي، والمتمثل في دائرة

نسبية:

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني، في وثائق جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي د ب، 2000، ص 595.

<sup>2</sup> فلة مساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، ص142.

توزيع إنتقال الأوبئة في الجزائر العثمانية



من خلال هذه الدائرة النسبية يتضح لنا أن مدينة الجزائر كانت المركز الأعلى بنسبة 54% وهذا يفسر بأن مدينة الجزائر هي بؤرة الأمراض، وهذا راجع إلى المكانة التي تحتلها، فهي دار السلطان، والمقر السياسي، والدبلوماسي، والتجاري للأقاليم، حيث تستقطب معظم الحركة التجارية، والتنقلات إلى الأقاليم سواء من منطقة المشرق أو مع الدول الأوروبية.

أما فيما يخص الجهة الشرقية التي احتلت المرتبة الثانية 25%، أي بايلك الشرق، الذي يضم مدينة عنابة و القالة وقسنطينة، وهذا يعود لكون المنطقة حدودية مع تونس، فهذه الأخيرة تربطها علاقة وطيدة مع الجزائر، فهي تعتبر البوابة الرئيسية لانتقال الجوائح والأمراض، من دول المشرق إلى بايلك الشرق، وذلك من خلال الطرق البرية، التي تعد معبرا للحجاج والتجار المساهمين في نقل الأوبئة والأمراض. كما ساهمت أيضا الموانئ البحرية الشرقية في انتقال الجوائح من المشرق والدول الأوروبية، نتيجة نقل الحجاج والمبادلات التجارية، فحلف الباسطيون المتواجد في شرق عنابة كان المساهم الأول في تجارة الخارجية.

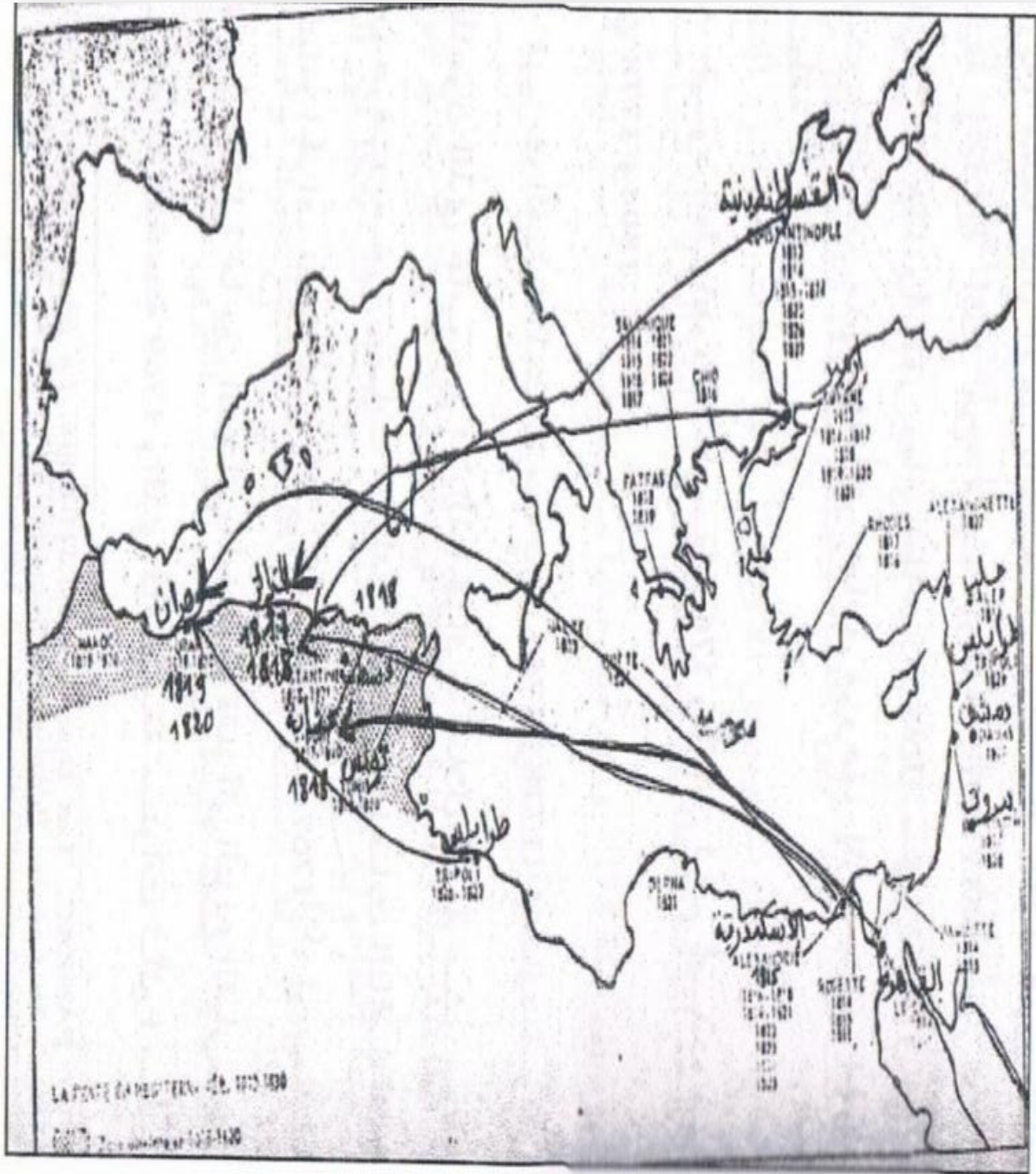
أما في المنطقة الداخلية للجهة الشرقية، كانت حركة القبائل في منطقة قسنطينة على الحدود التونسية سببا في جعلها عرضة للانتقال للجوائح والأمراض إليها، وتباين في النسب بين الجهتين يرجع إلى كون جل الحركة التجارية تقام في عاصمة الأيالة، في حين أن المبادلات التجارية للمنطقة الشرقية اقتصر على نشاط حلف الباستيون، وبعض سفن نقل الحجاج.

تفسر نسبة 15% من الجهة الغربية لقلّة العلاقات مع المغرب الأقصى بحكم أنها غير تابعة للدولة العثمانية ومحل نزاع حدودي، ومدينة وهران كانت تحت الاحتلال الإسباني ومحاصرة من الناحية البحرية، ما جعل نقل الحجاج والحركة التجارية مرتبط بوضعية وهران، سواء كانت محتلة أو محاصرة.

ومن هنا يتضح لنا أن المناطق الحدودية والمدن الساحلية هم المنفذ الرئيسي لانتقال الجوائح والأوبئة من الخارج إلى الداخل، ومن ثم الانتشار والتوسع داخل الأيالة.

وهذه التقاسير تتضح من خلال الخريطين التاليين:

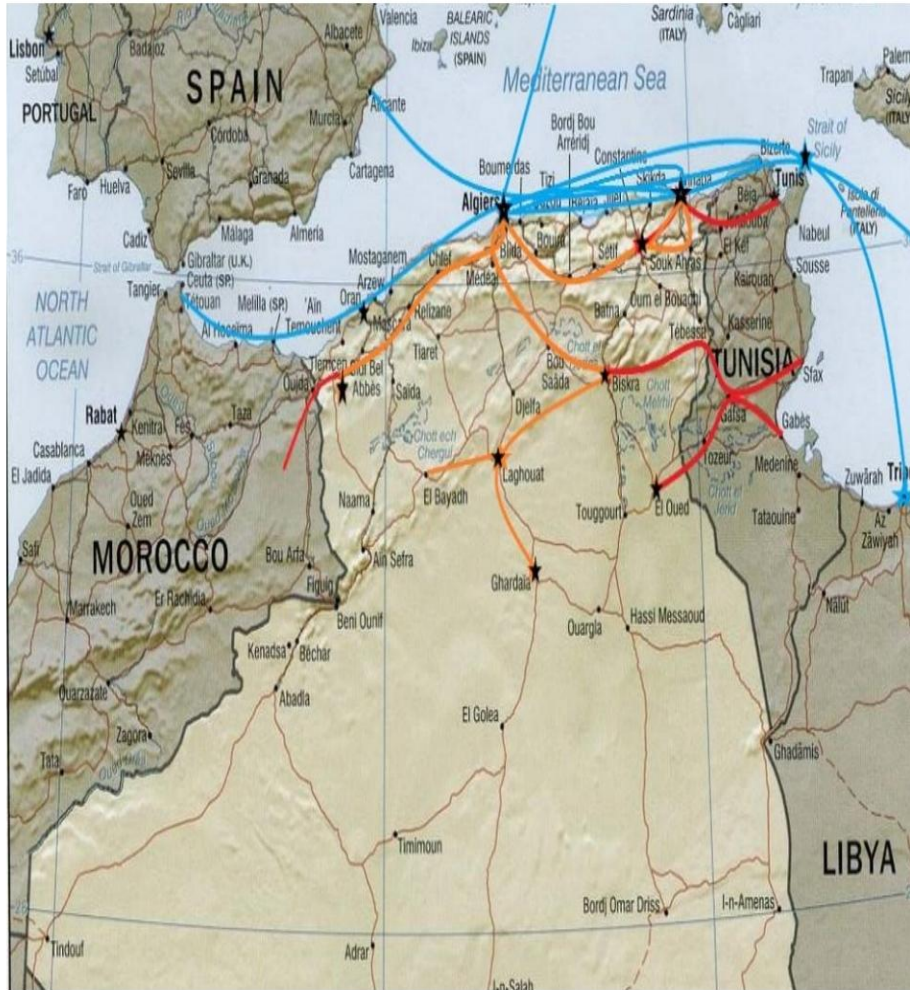
خريطة توضح مصدر انتقال العدوة من المشرق إلى الجزائر اثناء القرن 18.(1)



<sup>1</sup> فلة موساوي، المرجع السابق، ص 122.

خريطة توضح المسارات الكبرى لانتقال الأوبئة في الجزائر خلال العهد

العثماني (1)



<sup>1</sup> خير الدين سعدي، مرجع السابق، ص 240.

الفصل الثالث

الواقع والمواجهة

### الفصل الثالث: الواقع والمواجهة.

ارتكز الطب في الجزائر على ثلاثة محاور أساسية، وهي : الطب التقليدي، وهو طب شعبي متوارث محليا، والطب العثماني، وهو طب ذو طابع عسكري مرتبط بالحروب التي كان يخوضها الجنود، والطب الأوروبي والذي يأتي من تشكل جالية التجار والدبلوماسيين والقساوسة، إضافة إلى الأسرى والأعلاج.

### المبحث الأول : الحالة الصحية.

#### أولا: الطب التقليدي:

وهو الطب الشعبي، وكان ينتشر فالبادية نظرا لكونها تضم أغلب السكان، وشكل الطب التقليدي موروثا اجتماعيا لأجيال و انتقل عبر العصور، واعتمد فيه على النباتات<sup>(1)</sup> وبعض العقاقير مثل الحصى الذي يستعمل في علاج العيون والتي تعرف ببخور الأرض<sup>(2)</sup>.

واعتبر الأوروبيون أنه عبارة عن دجل وشعوذة<sup>(3)</sup>، حيث كان يعتمد المرابطين والطلبة الذين توارثوه عن آبائهم و أجدادهم، اعتمدوا على عقاقير خاصة بممارسة السحر والشعوذة<sup>(4)</sup>، وكان اليهود يتعاطون تجارتها، واستعملت الأعشاب لعلاج مختلف

<sup>1</sup> عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، (1519،1830) (مقاربة اجتماعية، ماجستير

في التاريخ الحديث)، جامعة وهران، 2014-2015، ص 119

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص22

<sup>3</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، ص 77

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص73

الأمراض مثل الزهري والجذام... الخ (1) فلم تكن هناك صيدلية (2) لبيع تلك الأعشاب والأدوية المصنوعة منها، وتوفرت هذه الأعشاب في السوق ولدى السكان في منازلهم. (3)

اعتمد الجزائريون في طريقة العلاج والتداوي على زيارة المرابطين والأولياء الصالحين للحصول على البركة، من خلال وضع الأغراض داخل الضريح والعودة بعد أيام لتلك الأغراض، وكذلك أخذ من التراب المحيط بالضريح وخلطه بالماء، أو جمع الأعشاب المحيطة بالضريح (4). ويعود ذلك إلى سيطرة الفكر الخرافي والشعوذة، وجعل الأهالي يؤمنون أن الشفاء يأتي عن طريق الإيمان بها.

لقد وصف رجال العلم والرحالة الأجانب الذين تمكنوا من زيارة الجزائر الثروة النباتية التي تحتويها ايلة الجزائر، (5) وأكد هؤلاء على تنوع الأعشاب المستعملة للعلاج من طرف الجزائريين والأعشاب الصالحة التي كانوا يستعملونها للتداوي.

#### بعض الأطباء المشهورين الجزائريين:

كان بالجزائر عدة أطباء مشهورين متواجدين في أغلب أنحاء الايالة، ونذكر بعض الأسماء:

<sup>1</sup> عائشة محمّة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر الميلاد، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،

1432هـ-1433هـ/2011م-2012م، ص 50

<sup>2</sup> فلة موساوي، الصحة والسكان، ص 195-196

<sup>3</sup> ناصر سعيدوني، النظام المالي، ص 149

<sup>4</sup> محمّة، مرجع سابق، ص 51

<sup>5</sup> فلة موساوي، مرجع سابق، ص 196



- نور الدين ابن ناصر الدين الشافعي : ذكر أدوية لمرض الجدري من بينها الزئبق.
- أحمد ابن بلقاسم : طبيب جراح عاش في وقت أحمد باي.
- عبد القادر الرشيدى : كان من أعظم رجال العلم في عصره.
- أحمد ابن القاسم ابن محمد ساسي البوني : ترك عدة كتب في الطب.
- أبو العباس : فقيه وعالم لاهوتي، كتب في الطب.
- خليل ابن اسماعيل الجزائري : طبيب ذكر من قبل أم الجيلالي.
- عبد الرزاق ابن حمدوش الجزائري : خص به سعد الله الطبيب الرحال: ابن حمدوش الجزائري، الجزائر العاصمة 1982.
- محمد ابن احمد الشريف الجزائري، كتب حول الطب النبوي.
- احمد ابن علي الرشيدى : المعروف بابن سحنون.
- ابن سحنون : عثمان أبت سحنون الونشريسي.
- ابن طلحة الوهراني.
- أبو رأس محمد الناصري المعسكري.(1)
- وغيرهم من الأطباء.

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص ص 117...127

**ثانيا : الطب العثماني :**

كان الطب العثماني يمارس من طرف الجنود، أما الحكام العثمانيون فكانوا كثيرا ما يعتمدون على الطب الأوروبي لتوفير العلاج لأنفسهم، نجد السلطة العثمانية أولت اهتماما بالرعاية الصحية لفئة الجنود، الذين يأتون الجزائر في سن متفاوتة لذلك أوكلت حاجياتهم لباش جراح<sup>(1)</sup>.

أما كبار الموظفين في ايةالجزائر فكانوا يهتمون بشؤون صحتهم الخاصة بجلب أطباء لهم. وأغلب الأطباء الموجودين في الجزائر أجانب، استقدموا إلى الجزائر سواء لأغراض سياسية أو تجارية أو كانوا أسرى حرب أو قناصل، ويرجع ذلك إلى عدم تشجيع تدريس الطب في المدارس من قبل الحكام العثمانيين في الجزائر،<sup>(2)</sup> أما أهم المرافق الصحية الموجودة في الجزائر والتي كانت مخصصة للجنود العسكريين، مستشفى الخراطيين، شيد سنة 1550م من طرف حسن بن خير الدين<sup>(3)</sup>، وكان هذا المستشفى يتكون من خمسة غرف، ويتولى رعاية المصابين العسكريين<sup>(4)</sup>.

**بعض الأطباء العثمانيون:**

وجد اسمين لأطباء عثمانيون بقوا مشهورين أحدهم كان باي معسكر ثم وهران، والآخر اشتغل في الجزائر العاصمة.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup>- مؤيد محمود حمد الشهداني، رمضان رشيد سلوان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، في

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، مج، 5، ع، 16، 1434هـ/2013م، ص ص ، 433-434

<sup>2</sup>- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص ص 416-

417

<sup>3</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء ، ص 49

<sup>4</sup> نفسه، ص 49.

<sup>5</sup> نفسه، ص 116

-محمد ابن عثمان أو محمد الكبير : طبيب وحامي لرجال الرسالة، جل معارفه في العلاج كانت ممتدة، وصف أدوية للمرضى وقام بتحضيرها بنفسه، ينادى بطبيب الفقراء، على مستوى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي كان يوجد قبر باسم الطبيب محمد ابن سليمان ابن عبد الله<sup>(1)</sup>.

### ثالثا : الطب الأوروبي:

تطرقنا فيما قبل إلى الطب التقليدي والطب العثماني، والآن سنتطرق الى الطب الأوروبي في الجزائر.

كان الطب الأوروبي بالأساس مخصص لعلاج الأسرى المسيحيين، ولقد سمحت السلطة بتأسيس مستشفيات في السجون المركزية، كان تسييرها موكل الى رهبان مكلفين بتطبيب المرضى<sup>(2)</sup>، وكانت المستشفيات متصلة بالسجون عبر ممر، كان ينتقل عبره المصابين أثناء الإصابة بالوباء، وقد ذهب ضحية ذلك العديد من السجناء نتيجة الاتصال بالمستشفى.<sup>(3)</sup>

قام الأب سيباستيين بزيارة ايالة الجزائر في 1546م، و كان مهتم بالشؤون الصحية للأسرى، وكانت له المبادرة لبناء مستشفى بها في سنة 1551م<sup>(4)</sup>، وسمي

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء ص 117

<sup>2</sup> نفسه، ص 83

<sup>3</sup> كانتارت، جيمس لياندر، مذكرات أسير الداى كانتركارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص 102

<sup>4</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص ص 83-84

المستشفى باسم صاحبه، وفي سنة 1575م، أنشأ الراهب كبوشي مستشفى آخر في  
إيالة الجزائر العاصمة ب 6000 جنيه.<sup>(1)</sup>

وأكد الراهب برنارد مونروي Bernard monroy في رسالة بتاريخ 16 مايو  
1612م، الذي ساهم في إنشاء مستشفى الثالث المقدس، بالقرب من باب غزونة أن  
الجزائريين غالباً ما في كانوا يترددون على هذه المستشفيات المسيحية، ويرجع كذلك  
إلى انعدام المستشفيات الخاصة بالجزائريين فلم يكن المرضى بالجزائر يحضون  
بالرعايا الصحية مثل الأرقاء المسيحيين.<sup>(2)</sup>

ويعود ذلك إلى أن الطب في الجزائر كان في وضعية متدنية، حيث لم تكن هناك  
قوانين أو مدراس يسير وفقها الطب، قبل، كان الجزائريون يعتمدون على المعالجة  
بالأعشاب والنباتات.<sup>(3)</sup>

#### بعض الأطباء الأسرى:

-ملكيورقويلاندين : هو أستاذ في علوم الطب وهو أسير، مكث في الجزائر العاصمة  
من سنة 1557 إلى 1561م.<sup>(4)</sup>

-امانويل مويللو: قدم لإنقاذ المستعمرة الاسبانية بوهران سنة 1678.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء ص 84

<sup>2</sup> بوحجرة عثمان، نفس المرجع السابق، ص 267

لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، في مجلة الدراسات التاريخية،

<sup>3</sup> كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، عدد 15-2013، 2012، 16، ص 162

<sup>4</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، مرجع سابق، ص 107

<sup>5</sup> نفسه، ص 107

-سانسون : طبيب هولندي كان في خدمة الباى كاليان حسين بوكومبا باي، كان على اتصال مع المؤرخ الانجليزي شاو، والذي قدم له معلومات حول الطب وأحوال الأطباء في ذلك الوقت.(1)

باسكال جاميسون : طبيب ايطالي، كان في خدمة باي قسنطينة سنة 1777.(2)

-سانشيز : جراح اسباني كان يمارس مهنته في مستشفى مسيحي بالجزائر العاصمة في سنة 1786.(3)

-الطبيب اندرهيل : قد ذكر من قبل جون وولف (قنصل أمريكي) بالجزائر، كان في مدينة الجزائر في نهاية القرن 18.(4)

-سيمون بفيو : أسير ألماني، كان في خدمة وزير المالية لداي حسين مثال الطباخ وطبيبه الشخصي.(5)

وأیضا هناك بعض الأسماء الذين وجدت أسمائهم على سجل القوات البحرية (سجل الغنائم البحرية) :

-جاكوينوا نتونيونيوا داكيتو : طبيب اسباني.

-جوزيف دوس سارتوا اربيتهو: جراح، أسر من قبل رايس حميدو سنة 1802م.

-جيورجي درانكي : جراح أسر من قبل الرايس سنة 1797م.

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 108

<sup>2</sup> نفسه، ص 108

<sup>3</sup> نفسه، ص 109

<sup>4</sup> نفسه، ص 110

<sup>5</sup> نفسه، ص 111

-ديفولوكس : جراح اسباني أسر في 1743م.(1).

## ثانيا : الهياكل الصحية:

### 1. المستشفيات:

تنقسم المستشفيات إلى قسمين، القسم الأول الذي أنشأه العثمانيين، فبالرغم من كونهم لم يولوا لها أهمية، غير أن هذا لاينفي وجود بعض المستشفيات، ومنها :

#### مستشفى الخراطين :

خراطين وهي استبدال لاسم خير الدين، تم بناءه سنة 1550م، من طرف الباشا حسن بن خير الدين، بالقرب من القلعة التي نصب جوارها تشارلز خيمته، وكان هذا المستشفى مخصص للمرضى والمصابين العسكريين.

#### مستشفى الأربعة والعشرون ساعة : (برج باب الواد)

لم يكتمل تشييده فقد كان عبارة عن نصب كتب بالعثمانية وثبت على الجدار، وقد ترجم في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي وكان ينص محتواه على انه وضع لتشييد مستشفى وهياكل صحية أخرى سنة 1568م.

#### ملجأ الأمراض العقلية :

كان يقع هذا الملجأ بطريق مورستان ويطلق عليه ملجأ مورستان، خصص للمرضى العقليين الأتراك.

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 111

### -ملجأ مرضى طريحي الفراش :

كان يقع بشارع الهواء، غير اسمه إلى طريق العجز ثم إلى طريق النصر بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر، وقد ضم هذا الملجأ العجز و الانكشاريين.(1)

ملجأ شارع زاما : كان مخصص للمرضى والعجزة، زاول مهامه وعمله حتى ما بعد الاستعمار.(2)

أما القسم الثاني ويتمثل في المستشفيات الأجنبية، وفي هذا يقول جيمس ككتارت، حيث اعتبر المستشفى من أكبر المؤسسات الخيرية في العالم كله، حيث أنه كان يقيم رعايته لجميع الأسرى المسيحيين، وكانت أغلب المبادرات أوروبية،(3) ونذكر منها :

### المستشفى الاسباني :

أسسه الأب سياستين ديپور (Sébastien duporr) سنة 1551، كان ذلك عندما جاء للتفاوض حول افتداء بعض الأسرى المسيحيين(4) في سجن الملك Bagne nedror، أعطى وعد بأنه بمجرد مرة أخرى سيؤسس مستشفى لمعالجة المصابين بالحمى والجراح والعايات من الأسرى، نفذ ما وعد به بعد حصوله على تصريح من الباشا الذي سمح له بإقامة مستشفى بالسجن الكبير،(5) حيث كان ملحقا به (1).

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 67.

<sup>2</sup> نفسه، ص 72.

<sup>3</sup> ككتارت، جيمس لياندر، ، مصدر سابق، ص ص 103، 104

<sup>4</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، مرجع سابق، ص 84

<sup>5</sup> حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2006، ص 78.

وكان هذا المستشفى أول مستشفى مسيحي بالجزائر<sup>(2)</sup>، فهو عبارة عن مستوصف صغير وفقير لا يحتوي إلا على بعض الأفرشة القديمة المحشوة بأوراق الدرة الصفراء، رغم المجهودات التي بذلها سيبيستيين في تجهيزه بمواد التخدير والأدوية لمدة خمس سنوات، إلا أنه أجبر على تركه استجابة لاستدعاء له من طرف الملك الاسباني شارلكان إلى مدريد سنة 1556م، مما أدى إلى التقصير من عمره بالإضافة إلى معاناته من نقص الموارد المالية إلى غاية 1612م، ليتم إعادة بعثه من جديد على يد الآباء الأسبان دون برانارمونروا (P.don Bernard mononroy) و أكيل (P.Aquila)، و بلاسيو (p.placio)، كما تبقى إعانات سنوية من الحكومة الاسبانية بلغت في القرن 18 حوالي 10000 فرنك.<sup>(3)</sup>

#### المستشفى الذي أسسه كابوسان (capucin):

أسسه سنة 1575م، بمدينة الجزائر<sup>(4)</sup>، كان أهم مستشفى في العاصمة، شيد بدعم من الأمير دون جوان النمساوي، ضم هذا المستشفى غالبية الأسرى الأسبان وسير من طرف المتدينين العائقين في إدارة الثالث أي إدارة كنيسة الرحمة والتي سميت باسم مدير المستشفى.<sup>(5)</sup>

#### مستشفى الثالث المقدس :

<sup>1</sup> بلقاسم قرياش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات ( 1671-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى الاسطنبولي، معسكر ، 2015-2016، ص 267

<sup>2</sup> حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 77-78

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص560

<sup>4</sup> حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 79

<sup>5</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 84



أسس هذا المستشفى بعد إعلان الراهب برنارد مونروي (Bernard monroy) بعد تلقيه رسالة مسجلة 1612-5-16م تتوه ببنائه، استمر حتى الاحتلال الفرنسي وكان موجود بالقرب من المصلى في حانة البايك على طريق باب عزون.<sup>(1)</sup>

#### مستشفى لازريست (la zariste):

قام سان فانسوني بإعطاء مهمة تهدف الى بناء أول محجر صحي<sup>(2)</sup>، بدعم من الملك الفرنسي لويس 13، حيث خصص له إعانات مالية<sup>(3)</sup>، فكان المستشفى الوحيد الذي ظل متواجد بالجزائر حتى بعد سنة 1825، بالرغم من إغلاقه سنة 1793م، بعد طرد منظمة اللازريست من الجزائر، لكن تم إعادة فتحه لمزاولة نشاطه بعد إصدار نابليون المرسوم المؤرخ في 13-07-1806م، قدم فيه إعانات مالية لهذا المستشفى قدرت ب 3000 فرنك، هذا ما ساعد في إعادة فتحه سنة 1825م إلى غاية إغلاقه نهائيا سنة 1827م.<sup>(4)</sup>

#### مستشفى الراهب بيدرو كاربيدو (Pedro carrido):

أنشأ سنة 1662م داخل سجون الجنيينة بالقرب من باب عزون، من الراهب بيدرو كاريدو والذي قام بتأسيس موارد لهذه المستشفيات، والتي كان عددها خمس مستشفيات، 2 في سجن الباشا والجنيينة (la bagnegenin)، والثلاثة الباقية في سجن الدوان (Douane) وسجن الشلبي، وآخر مستشفى (Santacatterina).<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> بلقاسم، مرجع سابق، ص 56

<sup>2</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 88

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية، ص 560

<sup>4</sup> بلقاسم قرياش، مرجع سابق، ص 267.

<sup>5</sup> حفيفة خشمون، المرجع السابق، ص 77.

## 2. الزوايا :

### الزاوية:

لغة : هي جمع زوايا، وهي زاوية البيت وركنه.

اصطلاحاً : فالزاوية عادة تعني ركن البيت، أطلقت في بادئ الأمر على صومعة الراهب، ثم على المسجد الصغير أو المصلى.

كانت مدينة الجزائر تضم عدد كبير من الزوايا والأضرحة، حيث أحصى بها دوفو (Devoule) سنة 1830، 32 ضريحاً، و 12 زاوية، منها ما هو منسوب إلى الأفراد كزاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وغيرها، ومنها ما كان تابعاً للعائلات الكبرى بالمدينة، مثل زاوية أولاد الفكون.<sup>(1)</sup>

وتم إنشاء الزوايا لأغراض متعددة، منها ما هو اجتماعي مثل زاوية بوطويل التي أنشأت من أجل الفقراء والمعوزين والمتشردين،<sup>(2)</sup> وأيضاً كانت تقوم مقام المرافق الصحية، فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء، وتقدم لهم بعض الإسعافات.<sup>(3)</sup> كانت تتكلف بمصاريف العلاج والإسعاف معتمدة على مدا خيل الأوقاف بالإضافة إلى أنها كانت تضم مكتبات بها كتب الطب وهي عبارة عن مجموعة صيغ تحوي العلاج للأمراض وأعراضها.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> رشيدة شكري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيلر، مج، 24،

ع 49، 2020، جامعة قسنطينة، ص ص 273-276

<sup>2</sup> فوزية لزغم، الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، 1830-1519، مذكرة دكتوراه تاريخ، جامعة

الجزائر 2، ع 15-16، 2012-2013م، ص 178

<sup>3</sup> عائشة غطاس، الوضع الصحي، ص 128

<sup>4</sup> عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع الجزائري، ص 74

إلى جانب هذه الزوايا، كانت مساجد تقدم العلاج والإسعافات الطبية واستقبال المجانين والجنود غير المتزوجين الذي لا تسمح حالتهم الصحية بالبقاء في الثكنات.<sup>(1)</sup>

## الصيدلة والأدوية :

### 1. الصيدلة :

كادت الجزائر تكون منعدمة إذ لم يرى سوى صيدلية واحدة متمركزة بالقرب من قصر الباي، التي كانت بمثابة صيدلية مركزية تحوي كمية هائلة من معدات تأهيل النظرات ومزهريات مليئة بالأدوية، كانت الصيدلية مقسمة الى قسمين، قسم مخصص لبيع الأدوية، والقسم الآخر لتقديم العناية الصحية للأشخاص ذوي الأمراض الخطيرة.<sup>(2)</sup>

وفي هذا أيضا تقول عائشة غطاس : أما الصيدليات فتكاد تكون منعدمة، إذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة بمدينة الجزائر، وكانت تحتوي على مجموعة من القناني والكؤوس المحتوية على العقاقير والتوابل، يشرف عليها "باش جراح"، الذي يشغل وظيفة الصيدلي والجراح والطبيب في آن واحد، هذا فضلا عن بعض الحوانيت التي كانت تباع نوعا من الأدوية المستخرجة في معظمها من النباتات وأهمها الصر والعشبة والحلبة والقرنفل.<sup>(3)</sup>

### 2. الأدوية :

لم يهتم الأتراك بالجانب الطبي، فقد كان الطب يرثه الابن عن أبيه، بالرغم من بساطة الأدوات المستعملة، إلا أنهم كانت لديهم دراية فائقة بعلم النباتات حيث يجمع

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 50

<sup>2</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 68-75

<sup>3</sup> عائشة غطاس، الوضع الصحي، ص 28

الطبيب بنفسه الأعشاب من الغابة، ثم يجففها أو يقطرها ويزنها ويمزجها ويحضرها للمرضى.<sup>(1)</sup> كما استخدمت الأعشاب لوصفات علاج الأمراض الشائعة كالصداع وآلام المعدة والحرق والأمراض الجلدية.<sup>(2)</sup>

## المبحث الثاني: نظام الكرنتينة

### أولاً: تعريف الكرنتينة.

الكرنتينة: هي مدة الحجر الصحي وأصلها لاتيني من اللغة الإسبانية *cuarentena*<sup>(3)</sup> وهناك من يقول أنها كلمة فرنسية<sup>(4)</sup> أي مدة أربعين يوماً وهو الأمد الأقصى الذي يظهر فيه الوباء فلا يتم فيها مخالطة أي أحد، حتى يتأكد الأطباء من سلامة الوافدين مخافة من العدوى<sup>(5)</sup>.

الحجر الصحي: الحجر لغة: " هو المنع والتضييق، حيث يقال حجر عليه حجراً أي منعه من التصرف، فيقال فلان في حجر فلان أي في منع منه عن التصرف في ماله وكثيراً من أحواله وجمعه حجور"<sup>(6)</sup>.

الحجر اصطلاحاً: له معاني عدة تجتمع كلها في نحو منع الإنسان عن التصرف فيما يضره، حيث أن للحنفية تعريف أدق وهو عبارة عن منع مخصوص متعلق بشخص مخصوص، أو نفاذه أي لزمه<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 274

<sup>2</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 73

<sup>3</sup> حفيان رشيد، نظام الكرنتينة وأثره على التجارة المتوسطة للجزائر، مج 13، العدد 1، 2022، ص 312.

<sup>4</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 211.

<sup>5</sup> نفسه، ص 312.

<sup>6</sup> رمزي بن ضيف الله، موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، 2016، ص 47.

تعريف الحجر الصحي وفق الموسوعة العربية العالمية: " عزل الأشخاص بعينهم، أو مكان، أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى، وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية في مواجهة خطر انتشار الأمراض بعينها".  
عرف المسلمون نوعين من الحجر الصحي: حجر مكاني للأشخاص، حجر للحيوانات، فلقد نهى الرسول ﷺ عن الدخول أو الخروج من البلاد التي وقع فيها الطاعون<sup>(2)</sup> بقوله ﷺ: " إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها"<sup>(3)</sup>.

نجد أن حمدان خوجة في كتابه " إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الأوبئة"، قد تطرق إلى الكرنينية وذكر بأنه نظام تطبقة بلاد الفرنجا في إشارة منه للبلاد الأوروبية عند حدوث الأوبئة، إلا أن هذا النظام هو نفسه الحجر الصحي عند المسلمين والدول الأوروبية هي التي أخذته منهم وليس العكس.  
"فالنظرية العامة لإجراءات الحجر الصحي وكيفية التعامل مع الأمراض المعدية هي من إنجازات الطب العربي، حيث عرفت أوروبا عن طريق اتصالها بالمراكز العلمية والثقافية العربية"<sup>(4)</sup>.

كما أنه يمكن القول أن الحجر الصحي هو العزلة الإلزامية التي هي وسيلة أمر بها الرسول ﷺ وطبقها المسلمون، كما أن العثمانيين في الجزائر حرصوا أيضا على احترام وتطبيق العزلة الإلزامية<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> رمزي بن ضيف الله، موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري، ص 47.

<sup>2</sup> الموسوعة العربية العالمية، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، المملكة العربية السعودية، الجزء 2، 1999، ص 88.

<sup>3</sup> صحيح أخرجه البخاري، كتاب الطب ما يذكرون في الطاعون، حديث رقم 5719.

<sup>4</sup> شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ (المرض والقوة الإمبريالية)، ص 28.

<sup>5</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 55.

يتمثل نظام الكرنيتينة فيما يلي:

### أولاً: نظام الكرنيتينة على السفن

يتم تحديد مدة الكرنيتينة لكل سفينة حيث تقدر مدتها على حسب المكان الذي أتت منه، وهذا عن طريق التقارير التي يرسلها القناصلة مع السفن المتوجهة إلى بلادهم ويذكرون فيها عدد من في السفينة وصفاتهم كما يبينون أمر الوباء إذا كان له أثر في تلك البلاد أو فيما يجاورها وهل وردت إليهم سفينة من بلاد بها الوباء بالإضافة إلى غيرها من التفاصيل<sup>(1)</sup> حيث يتم تقديم المدة كما يلي:

أولاً: السفن التي تأتي من بلدة قريبة وفيها كرنيتينة مستوفية الشروط فهذه تدخل بدون كرنيتينة.

ثانياً: السفن التي تأتي من بلدة بها كرنيتينة مستوفية الشروط إلا أنها من مكان بعيد، فهذه يلزمونها بأيام قلائل لاحتمال كونهم اختلطوا في طريقهم مع غيرهم وكتبوا ذلك.

ثالثاً: السفن التي تأتي من بلدة لا كرنيتينة فيها ولا مرض، أو لأن لها كرنيتينة غير مستوفية الشروط، وليس فيما يجاورها مرض فيلزمونها بنحو عشرون يوم وإن كان المرض فيما يجاورها يلزمونها بشهرين.

رابعاً: السفن التي تأتي من بلدة أو بما يجاورها ولم يظهر أثره في سفينتهم يلزمونهم بشهرين إلى غاية الاحتراز.

خامساً: كل من ظهر المرض في سفينتهم إما يتم طردهم وإرجاعهم من حيث أتوا أو يتم إنزالهم مجردين مع حرق السفينة أو إغراقها<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء، ص 41.

<sup>2</sup> حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 41 ، 42.

### ثانيا: نظام الكرتينة على الأشخاص

يتم تقديم ثياب للأشخاص الخاضعين للكرتينة وينزلونهم في موضع الكرتينة بحيث لا يراهم أحد ويكون معهم حراس لهم وورائهم حراس آخرين يتوسطون بينهم وبين من خلفهم ثم ورائهم حراس آخرين أيضا الطبقة الأولى هم مع حراسهم، وطبقة الحراس الثانية مع الثالثة حيث يتم إلزامهم لثلاثة أشهر من الحجر. فإن مرض أو مات أحدهم في تلك المدة ينقلونهم إلى محل آخر، ويستأنفون لهم ثلاث أشهر أخرى، وأما من تعرض للإصابة بالمرض في هذه المدة فله الحق في التداوي وإصلاح حاله<sup>(1)</sup>.

### ثالثا: نظام الكرتينة على البضائع

هنا يتم تصنيف البضائع والأمتعة إلى مجموعتين:

\* **المجموعة الأولى:** الصوف والكتان وكل ما فيه ليف، وهذه تسمى كونتراه ماسيو، تتغلظ فيها الكرتينة ويجعلون عدد أيامها ضعف ما يجعلون لمن جاء معها من الأشخاص وهذا الصنف من البضائع فإن له مكان واسع بسقوف على أعمدة مفتوحة الجوانب يضعونها فيها ويعينون لهم خدام لكي يفرشونها ويعرضونها للهواء، وحكم هؤلاء الخدام مثل حكم الأمتعة التي يخدمونها حيث لا يخالطون أحدا إلا بعد انتهاء المدة المحددة.

\* **المجموعة الثانية:** فتتمثل في كل أنواع الخشب والحبوب والنباتات التي لا ليف فيها، والمعادن بأنواعها ففيما يخص هذا الصنف لا كرتينة فيه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> حمدان خوجة المصدر السابق، ص 42.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص ص 42، 43.

## رابعاً: مكان الكرنيتينة

فهو مكان كبير جدا يحيط به السور مرتين، كما يضم مطبخ كبير به طبخون يعطون من شاء ما شاء بثمن معلوم، كما يستفيد الأشخاص المحجور عليهم بمتطلبات السكن بما فيه الأفرشة مع حرص العمال على تقديم خدمتهم تجنب الاختلاط مع المحجور عليهم، كما يضم هذا المكان حمام يحتوي على مغطس فيه عينان حارة وباردة.

كما نجد في هذا المكان أبنية كثيرة في كل بيتين أو ثلاثة يحيط بها حائط يحتوي على باب يغلقه الحارس ويبقى معهم، كما يوجد مكان في الباب الخارجي له درابزين من جهتين، فإن جاء أحد من له حاجة بأحدهم نودي إليه فيأتي مع حارسه ويقف خارج درابزين ويقف الشخص الآخر خلف الدرابزين المقابلة بحيث لا يمكن التماس مع بعضهما، فيتكلمان فيما أرادوا وعند إتمام أيام الكرنيتينة يأتي الطبيب ويرى الجميع ويتصفح صحتهم ثم يخرجونهم<sup>(1)</sup>.

ولنجاح نظام الكرنيتينة يجب عدم المحاباة ولا المسامحة في تطبيقها على السفن والمساواة فيما بينها مهما كان صنفها سواء أكانت بحرية أو تجارية، بالإضافة إلى تطبيق الكرنيتينة على جميع الأشخاص بغض النظر عن الطبقة التي ينتمون إليها سواء كانوا من الطبقة الدنيا أو الطبقة العليا كأبناء الأمراء<sup>(2)</sup>.

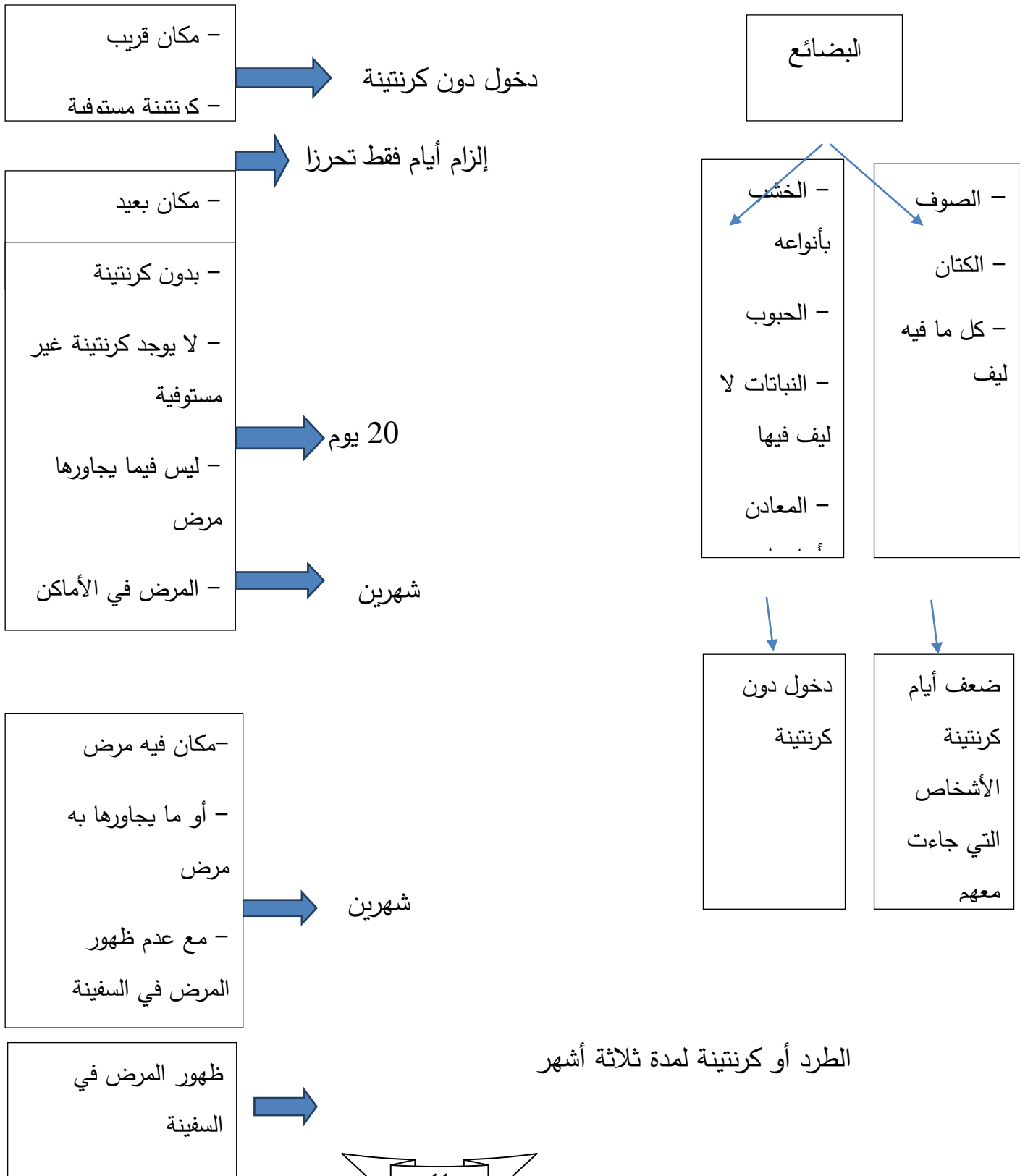
ولقد تم إعداد مخطط يوضح نظام الكرنيتينة وهذا بالاعتماد على ما ذكره حمدان خوجة في كتابه إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراز من الوباء.

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص ص 43، 44.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 41.



مخطط يبين نظام الكرنتينة



ولقد جاء في وثيقة سرية مبعوثة من وزير الحربية الفرنسي عام 1830م أنه كان في غاية الوضوح أن الحكام الجزائريين كانوا يطبقون نظام العزلة الإلزامية (الكرنتينة)<sup>(1)</sup>.

من بين أعمال الدايات في مساعيهم لتطبيق الإجراءات الوقائية: حيث أن في عام 1720م قام الباشا محمد بمنع البواخر الآتية من مرسيليا أين كان وباء الطاعون منتشرا من الاقتراب من سواحل الجزائر حتى أنه رفض استلام الرسائل المحملة من طرف هذه السفن.

كما نعلم أن حركة القبائل التابعة لقسنطينة كانت سببا في انتقال الأمراض إليها، وفي عام 1785م منع باي قسنطينة سكان قبيلته أن يكون لهم أي صلة على طول الحدود مع التونسيين وذلك لتفادي العدوى بوباء الطاعون الذي كان منتشرا بتونس، الباي وضع قطاع صحي وذلك لحماية الناحية الشمالية الشرقية لمقاطعته<sup>(2)</sup>.

أما في عام 1786م علم باي وهران وحاشيته الذين كانوا قد تخرجوا من معسكر بوصول الطاعون إلى وهران فقرررو البقاء خارجها، بينما في عام 1804م كانت الحمى الصفراء متفشية في جبل طارق توجه 200 مهاجر فروا من الطاعون إلى وهران وعند وصولهم تم إرسالهم إلى أرزيو من أجل الخضوع للحجر الصحي<sup>(3)</sup>.

كما نجد بشوات الجزائر قد اعتمدوا قاعدة الحجر الصحي على الحجاج العائدين كذلك وهذا كان في عام 1743م حيث يقول ابن حمدوش: " وفي الثالث رجب الموافق آخر يوم من يوليو قدم علينا مركب من إسكندرية بالحجاج وفيه الوباء فمنعهم الباشا الدخول، حمية من أن يقوم ممرض على مصح، إلى الثامن عشرة

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 67.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ص 67.

الموافق ل الخامس عشر غشت أذن لهم في الدخول بعد تحقق سلامتهم من المرض المذكور<sup>(1)</sup>.

أما فيما يخص نظام العزلة الإلزامية (الكرنتينة) كان له خلفيات سلبية، فاختراق القوانين لم يميز الجزائر فقط إنما لوحظ تقريبا في كل موانئ المتوسط<sup>(2)</sup> وخاصة إذا تعلق الأمر بالسفن المحملة بالبضائع أو المجندين، فقد لوحظ في عام 1233هـ الموافق ل 1817م أن عددا من السفن الأجنبية والجزائرية القادمة من إزمير وإسطنبول وبيروت سمح له بالرسو في ميناء الجزائر، ويبدو أن الوباء الذي كان منتشرا في تلك الفترة جاء في إحدى تلك السفن<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثالث: المجتمع والأوبئة.

إن ظهور أي وباء أو مرض في أي فترة زمنية له تأثير على المجتمع سواء سلوكيا أو نفسيا، لأنه يحدث تغيرات جذرية في حياتهم اليومية، فينتج موجة من الهلع والخوف فخير ظهور الأوبئة مثل خبر الحروب بالنسبة للمجتمعات.

### تأثير الأوبئة على المجتمع:

وفيما يخص الفترة التي ندرسها فإن الجزائر تعرضت فيها لأمراض وأوبئة مختلفة أصابت السكان مرات متعددة<sup>(4)</sup>، ولقد كان الطاعون أخطر هذه الأمراض فقد

<sup>1</sup> عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح:

أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 121.

<sup>2</sup> مصطفى خياطي، الطب والأطباء، ص 57.

<sup>3</sup> أرزقي شوتيام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، جامعة الجزائر، ص 422.

<sup>4</sup> محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، مطابع الشروق، بيروت، ص 49.

عُرف في المجتمع الجزائري بمرض الحبوبة، كما ظهر الدعاء بين الجزائريين " الله يعطيك الحبوبة الكحلة"<sup>(1)</sup>.

غير أن هذه التسمية لم تكن مو حدة وتختلف التسميات باختلاف الجهات التي ظهر فيها، فتسمى مثلا باسم "عام سيدي بلخريس"، وهذا بسبب أنه قد أتى على رجل معروف بصلاحه في المنطقة، كما نجده باسم "حبوبة عثمان" وهذا الاسم أطلق على الوباء في غرب الجزائر ولقد جاءت هذه التسمية لأنه أتى على عائلة عثمان في تلك السنة، وقد أضحي الأمر أقرب ما يكون إلى العرف في المجتمع الجزائري في العهد العثماني<sup>(2)</sup>.

كما نجد من بين التعابير التي صاحبت ظهور الأوبئة اعتقاد الكثير من العلماء وأفراد المجتمع أن سبب الأوبئة والطواعين هي كثرة ذنوب العباد حيث يعتبر الوباء عقاب إلا هي مسلط عليهم<sup>(3)</sup>، بينما هناك من يرجع حدوث الطاعون إلى سبب روحاني<sup>(4)</sup> تتمثل في أنه " وخز من الجان" استنادا للحديث النبوي الشريف في قوله ﷺ: " فناء أمتي بالطعن والطاعون، قيل يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهءاء"<sup>(5)</sup>.

وقد ساد في ذهنية عموم الناس ساكني الإيالة خلال تلك المدة الزمنية إذ أن معظم الجزائريين المسلمين في تلك الفترة لم يكونوا يهتموا بالتطعيم ضد الأمراض لاعتقادهم أن هذا الأمر يتنافى مع روح تعاليم الإسلام، وهذا الوباء إذ حدث ما هو إلا

<sup>1</sup> مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ص 19.

<sup>2</sup> خير الدين سعدي، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني، ص ص 311، 312.

<sup>3</sup> ا نفسه، ص ص 273، 274.

<sup>4</sup> سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط ( 1192هـ - 1520م )، ص 121.

<sup>5</sup> مسند أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث رقم 19528، الجزء رقم 32، ص 293.

قضاء وقدر إلا هي فليس لهم إلا الامتثال إلى الأحكام التي تدعو إلى الإيمان بالقضاء والقدر<sup>(1)</sup>، لأن الموت لا يكون بالعدوى وإنما من انقضاء الأجل كما هو معتقد أهل السنة<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى أن المجتمع كان لا يدرك أعراض الطاعون بالرغم من ظهوره المتكرر في إيالة الجزائر، لذا نجد إن التطعيم مجهول في أوساط عامة الناس، إلى أن قام الداوي حسين بتطعيم أولاده لدى أحد الأطباء الإنجليزيين يدعى "بوهن" وهو ما أحدث القلق في داخل المجتمع في مدينة الجزائر لاعتقادهم أن هذا العمل منافي لقيم الإيمان بالقضاء والقدر، بالإضافة إلى الاستعانة بغير المسلمين في التداوي<sup>(3)</sup>.

أما فيما يخص تطبيق الإجراءات الاحترازية ضد الأوبئة فكان المجتمع ينظر إليها على أنهم يتبعون الكفار في ذلك وهذا ما ذكره حمدان خوجة إلا أنه أوضح هذا الأخير أن تطبيق الكرنطينة هو من قبيل الاحتياط والاحتراز وأنه لا يتصادم مع قواعد الدين الإسلامي إلا في شيء واحد ألا وهو احترام الميت<sup>(4)</sup>.

"والأهالي كانوا يلجئون إلى وسائلهم الخاصة للدفاع عن أنفسهم وعن

معتقداتهم، فساكن المدن مثلا يكتفون بالبقاء في منازلهم في فترة الوباء.

ولقد ورد في إحدى الوثائق المتعلقة ببيان المصارف المسجد الأعظم لمدينة

الجزائر أن أحد قراء الحزب لم يستلم أجرته في عام 1213هـ - 1798م لأنه فضل البقاء في منزله نقاديا للطاعون الذي كان منتشرا آنذاك، أما سكان الأرياف كانوا يهربون للمناطق البعيدة التي لم يصلها الوباء<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 106.

<sup>2</sup> أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 211.

<sup>3</sup> خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 106.

<sup>4</sup> حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 41.

<sup>5</sup> أرزقي شوتيام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ص 422.

وفي ذكر المجتمع لا يسعنا إلا ذكر المعتقدات التي كانت شائعة بين الأهالي حيث انتشرت الخرافات في القوة الروحية للأولياء الصالحين، بحيث أضحت زيارة بعض المقابر والأضرحة عنصراً من الوصفة الطبية، وكان الاعتقاد السائد أن جلب التراب من ضريح الولي الصالح وتبليبه مع الحنة وطلاءه على الجسم يمكن الشفاء، حيث نجد في مقبرة اليهود بتلمسان كان الناس يقصدون قبر امرأة ماتت مقتولة فيقال أنها كانت تشفي الأطفال الذين يعانون من مرض السعال الديكي، فيطرح الطفل على الأرض ويأتي بسكين ويجر عليه وكأنه يذبح<sup>(1)</sup>.

ومن الرقيات التي كانت منتشرة بين أفراد المجتمع عند ظهور الأوبئة تقديم ذبيحة وقد ورد ذلك عند حمدان بن عثمان خوجة على هذا النحو "... من جملة ما يتحصن به من الطاعون ذكر صورة قربان يقرأ في أذنه دعاء طويل جدا وينفث ثم يقرأ في أذنه الأخرى كذلك ثم ينفث ثم يفتح فم الشاة فيقرأ كذلك الدعاء وينفث ثم يذبح، فكل من أكل من لحمه أمن من الطاعون..."<sup>(2)</sup>، وهنا بين أن ليس من السنة الدعاء في آذان وأفواه البهائم فهي من المخالفات التي يقع فيها المجتمع عند ظهور الأوبئة. كان للأوبئة التي تعرضت لها الجزائر خلال العهد العثماني تأثيراً على المجتمع، فقد مست جميع الجوانب والتي أدت إلى تناقص عدد السكان بشكل محسوس، وهذا ما أثر بالسلب على القطاعات الاقتصادية المختلفة<sup>(3)</sup>، أما الجوانب الاجتماعية كانت أكثر خطورة لأنها تسببت في تحولات جذرية في نمط بعض القبائل، كما اندثرت بعض الأسر والقبائل بأكملها<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص 71 ، 72.

<sup>2</sup> حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 55.

<sup>3</sup> أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 423.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 425.

خاتمة

### خاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة التي كانت تحت عنوان انتقال الجوائح والأمراض المعدية من

الضفة الشمالية للجزائر والتي توصلنا من خلالها لعدة نتائج هي كالآتي:

يتضح أن الجزائريين كانوا يتمتعون بالثقافة الصحية، وهذا يتجلى من خلال

سلوكياتهم اليومية التي يتمتعون بها، فلقد وجدنا أن أiyالة الجزائر تحتوي على شبكة

مياه مكنتها من توفرها على موارد مياه كافية، بالإضافة إلى احتوائها على بنية تحتية

تمثلت في شبكة صرف صحي، التي تعتبر عامل أساسي لضمان نظافة المحيط

المدينة،

-كانت العوامل الطبيعية كالمناخ والكوارث الطبيعية كالجفاف والجراد والمجاعة

والزلازل والمستنقعات ساهمت بشكل مباشر في انتقال العدوى وانتشارها.

السلطة الإدارية في أiyالة الجزائر استحدثت وظائف ومؤسسات كان لها الفضل في

وقاية المجتمع من العديد من الأمراض على غرار وظيفة قايد الزبل، شيخ البلد

وغيرهما.

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى بعض البنى التي رافقت الجوانب الإدارية. والتي

كان لها دورا في الجانب المشار إليه. منها قنوات صرف المياه المستعملة والتي عادة

ما تنتهي في البحر في حال مدينة الجزائر. ضف إلى ذلك إعداد مكان مخصص

لرمي القمامة بمدينة الجزائر و المعروف ببرج الزوبية.



يفهم من المصادر وبعض الأبحاث أنّ العديد من الأوبئة كان مصدرها خارجي بحكم انفتاح الجزائر على باقي دول العالم. ومنها الدول الأوروبية التي كانت لها علاقات تجارية ومصالحية أخرى مختلفة وكان لهذا الأثر على نقل بعض الأمراض الموجودة بتلك البلدان إلى الجزائر.

وفي هذا الشأن يمكن إدراج حركية الأفراد الجزائريين إلى الخارج ضمن هذا الإطار. على غرار التجارة، القرصنة، الزيارات المختلفة إلى بعض الدول ومنها الدولة العثمانية. كما لا يجب استبعاد رحلات الحج من هذا الأمر.

نستج أن حكام الجزائر لم يولوا أية عناية لهذا الجانب مما دفع السكان إلى معالجة أنفسهم بوسائلهم الخاصة كزيارة القبور والسحر والشعوذة وأيضا العلاج بالأعشاب كطب البديل من حين كانت الدول المسيحية تعني منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، أي منذ بداية الوجود العثماني برعاياها الأسرى في الجزائر وذلك يتجلى من خلال إنشاء عدة مستشفيات، أما الصيدلة في الجزائر فلم تكن موجودة أو بالأحرى توجد صيدلية واحدة تحوي الأدوية المصنوعة من الأعشاب.

الحجر الصحي أحسن وسيلة للتصدي إلى النواتج والأوبئة، فتظهر الأحداث أن مواقف الدايات والبشوات كانوا يعملون بها في مثل هذه الأوقات غير أنه لم يعتمد كقاعدة صحية وقائية ثابتة، بل يتوقف على مدى وعي كل حاكم بخطورة الكارثة.

إن الجزائر ذات بنية صحية، حيث اتضح لنا بأن ظهور الأوبئة والأمراض في الجزائر ما كان إلا ضريبة ناتجة عن انفتاحها على العالم والتواصل مع دول الضفة الشمالية والتعاملات التي كانت تربطها بها.

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### المصادر:

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط ، و د. س ، ج 1 ، باب الضاد ، فصل الميم 7.
3. جوزيف بيتس: رحلة جوزيف بيتس، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995.
4. حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تق و تح و تح : د ، محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر 2006 .
5. خوجة حمدان، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء
6. شالر وليام، مذكرات وليام، قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 182م)، تعريب وتعليق: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
7. شرلر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكي في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع 1982.
8. صحيح أخرجه البخاري، كتاب الطب ما يذكرون في الطاعون، حديث رقم 5719.
9. عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2011،
10. قلوحي محمد، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1988

11. كاتكارت، جيمس لياندر، مذكرات أسير الداى كاتركارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982
12. مجهول، سيرة خير الدين بربروس في الجزائر، تر: عبد الله حمادي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
13. المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1168 - 1246 / 1754 - 1830م، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
14. مسند أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث رقم 19528، الجزء رقم 32، ص 293.
15. هابنسرايت ، رحلة العالم ج.آوها هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس ( 1145 هـ -1732 م )، تر: ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، د . س .

## 16. المراجع:

17. ابن خاتمة ، تحصيل غرض القاصد في تفعيل مرض الوافد " في : الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية ، نشر عبد الكريم الخطابي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .
18. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
19. اندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطفي فرج، دار الفكر للدراسات

20. عبد الملك بكاي ، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من 7 - 10 هـ  
13-16 م ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018
21. بحري أحمد ، الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان  
الحقبة العثمانية ، ج1 ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013.
22. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد  
العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
23. البنراز محمد الأمين ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب (في القرنين 18  
و19)، الدار البيضاء
24. بولقطيب الحسين، جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين ، منشورات  
الزمن ، الرباط
25. الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ المدن الثلاث(الجزائر-المدينة-  
مليانة)، ط1، دار الأمة، 2007
26. حليمي علي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830  
م، ط 1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر
27. حليمي علي عبد القادر سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي الشيخ  
المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،  
الجزائر 1984 م .
28. خياطي مصطفى ،طب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات  
ANEP، 2013،
29. خياطي مصطفى ، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، منشورات  
ANEP، الجزائر، 2013.
30. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، مطابع الشروق،

بيروت

31. السعداوي أحمد، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون ، الطاعون الأعظم و الطواعين التي تلتها القوانين 8- 9 هـ / 14-15 م ، في ايلا IBLAI ، ع175 ، 1995 م
32. سعيدوني ناصر الدين ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، دار السلطان ، أواخر العهد العثماني 1791 - 1830 م ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013 .
33. سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني و يليه ولايات المغرب العثماني الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب ، ط 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013
34. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001
35. سعيدوني ناصر الدين ، الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني، في ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي د ب، 2000.
36. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2000
37. سعيدوني ناصر الدين ،من المظاهر الأثرية المندثرة بالفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني،
38. شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة: عماد مبحي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة

39. التراث الجزائري المخطوطات في الجزائر و الخارج ، الوثائق المخطوطة  
بالمكتبة الوطنية الجزائرية ( نماذج ) ، تح: مختار حساني ، ج2، ط1،  
منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009
40. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره  
1800- 1830 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2011 م .
41. المنوني محمد، من حديث الركب المغربي ، ط1 ، مطبعة المخزن ، تطوان  
1953،
42. الرسائل الجامعية:
43. بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد  
العثماني، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية،  
جامعة وهران، السنة الجامعية: 2007 - 1008م.
44. بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني  
1519 - 1500، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية  
العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار،  
2014 - 2015.
45. بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني،  
(1830، 1519) (مقاربة اجتماعية، ماجستير في التاريخ الحديث)، جامعة  
وهران، 2014-2015.
46. بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني  
1786-1800م ، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و  
الاجتماعية ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2016-2017.



- 47.** بوسعيد أحمد، ركب الحج خلال العهد العثماني 1518 هـ - 1830 م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية.
- 48.** بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18 و 19، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2015 - 2016.
- 49.** حماش خليفة، (الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006.
- 50.** خشمون حفيظة، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2006.
- 51.** سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية ) ، من مطلع القرن 18 م إلى 1830 م ، ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 - 2012.
- 52.** سعدي خير الدين ، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1700م - 1830م، تحت إشراف شايب قدارة، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قالم، 2018م - 2019م.
- 53.** العايب كوثر ، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات ( 1711 - 1830 م ) ، ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الوادي ، 2013 - 2014 م .
- 54.** عائشة محمد، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع

- عشر الميلاد، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،  
1432هـ-1433هـ/2011م-2012.
- 55.** علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من  
1830 - 1962 ، عمالة الجزائر أنموذجا ، دراسة تاريخية ، دكتوراه في  
التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016-2017.
- 56.** غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة  
دكتوراه في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ج1، 2000-  
2001.
- 57.** فلة قشاعي موساوي، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد  
العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي ( 1518 - 1871 م ) ، دكتوراه دولة في  
تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2003-2004.
- 58.** قرياش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات  
(1671-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم  
الإنسانية، جامعة مصطفى الاسطنبولي، معسكر ، 2015-2016.
- 59.** كشروده حسن، ( رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية  
والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830 )، أطروحة الماجستير في  
التاريخ الحديث في قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، سنة 2007/2008م.
- 60.** لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، 1519-  
1830، مذكرة دكتوراه تاريخ، جامعة الجزائر 2، ع 15-16، 2012-  
2013م.

61. محمد عطية أبو هويشل ، الأحوال الصحية و الطبية في مصر و بلاد الشام في العصر المملوكي ، ( 1250 - 1517 م ) ، ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة غزة ، 2012 م.
62. مزدور سمية ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط ( 588 - 927 هـ ) ( 1192 هـ - 1520 م ) ، ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة قسنطينة ، 2008 - 2009 م
63. **المجلات:**
64. حفيان رشيد، نظام الكرنتينة وأثره على التجارة المتوسطة للجزائر، مج 13، العدد 1، 2022.
65. رمزي بن ضيف الله، موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، 2016.
66. الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، ع 17.
67. شجري معمر رشيدة، مجلة المعيلر، مج، 24، ع 49، 2020، جامعة البويرة، الجزائر .
68. صدام رزين، النظافة كم ممارسة حضارية بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، المجلد 3 ، العدد 22 ، سبتمبر 2020.
69. لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، في مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، عدد 15-2، 2016.

70. مؤيد محمود حمد الشهداني، رمضان رشيد سلوان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، مج، 5، ع، 16، 1434هـ/2013م.
71. وفاء كاظم ماضي، قراءة في الأحوال الصحية و العادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب ( 1835 - 1911 م ) ، في : مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، قسم التاريخ ، ع13 - أيلول ، 2013.

### الموسوعات:

72. الموسوعة العربية العالمية، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، المملكة العربية السعودية، الجزء 2، 1999.

# الفهرس

## Sommaire

.....ب.....	المقدمة:
.....8.....	الفصل الأول: مفاهيم أساسية لا بد منها.
.....8.....	المبحث الأول: الجغرافيا و المناخ.
.....8.....	أولا: الجغرافيا
.....9.....	ثانيا: المناخ
.....15.....	المبحث الثاني: في معنى الوباء.
.....15.....	أولا- تعريف الوباء:
.....16.....	ثانيا- تعريف الجائحة:
.....17.....	ثالثا- تعريف الأمراض
.....19.....	المبحث الثالث: مظاهر النظافة بالمدينة.
.....20.....	أولا: النظافة الجسمية والمكانية لدى الجزائريين:
.....22.....	ثانيا: مصادر المياه ووفرته في مدينة الجزائر:

.....24.....	ثالثا: قنوات الصرف الصحي:
.....27.....	خامسا: المرافق الصحية
.....30....	الفصل الثاني: دخول الوباء " ضريبة خارجية "
.....31.....	المبحث الأول: ركب الحج.
.....31.....	أولا: ركب الحج (الجزائر)
.....34.....	ثانيا: العودة من الحج
.....38....	المبحث الثاني: العلاقة مع الدولة العثمانية.
.....38.....	أولا: التجنيد
.....39.....	ثانيا: تبادل الزيارة
.....40.....	المبحث الثالث: ميناء مفتوح على العالم.
.....40.	أولا- ارتباط العدوى بالجهاد البحري والأسر والتجار اليهود
.....41.....	ثانيا- صلة الجزائر بالعالم الخارجي
.....42.....	ثالثا:التوزيع الجغرافي لانتقال الأوبئة:
.....48.....	الفصل الثالث: الواقع والمواجهة.
.....48.....	المبحث الأول : الحالة الصحية.
.....48.....	أولا: الطب التقليدي:
.....51.....	ثانيا : الطب العثماني
.....52.....	ثالثا : الطب الأوروبي
.....55.....	ثانيا : الهياكل الصحية

.....61.....	المبحث الثاني: نظام الكرننتينة
.....61.....	أولاً: تعريف الكرننتينة.
.....63.....	أولاً: نظام الكرننتينة على السفن
.....64.....	ثانياً: نظام الكرننتينة على الأشخاص
.....64.....	ثالثاً: نظام الكرننتينة على البضائع
.....65.....	رابعاً: مكان الكرننتينة
.....69.....	المبحث الثالث: المجتمع والأوبئة
.....69.....	تأثير الأوبئة على المجتمع:
.....74.....	خاتمة
.....78.....	قائمة المصادر و المراجع: